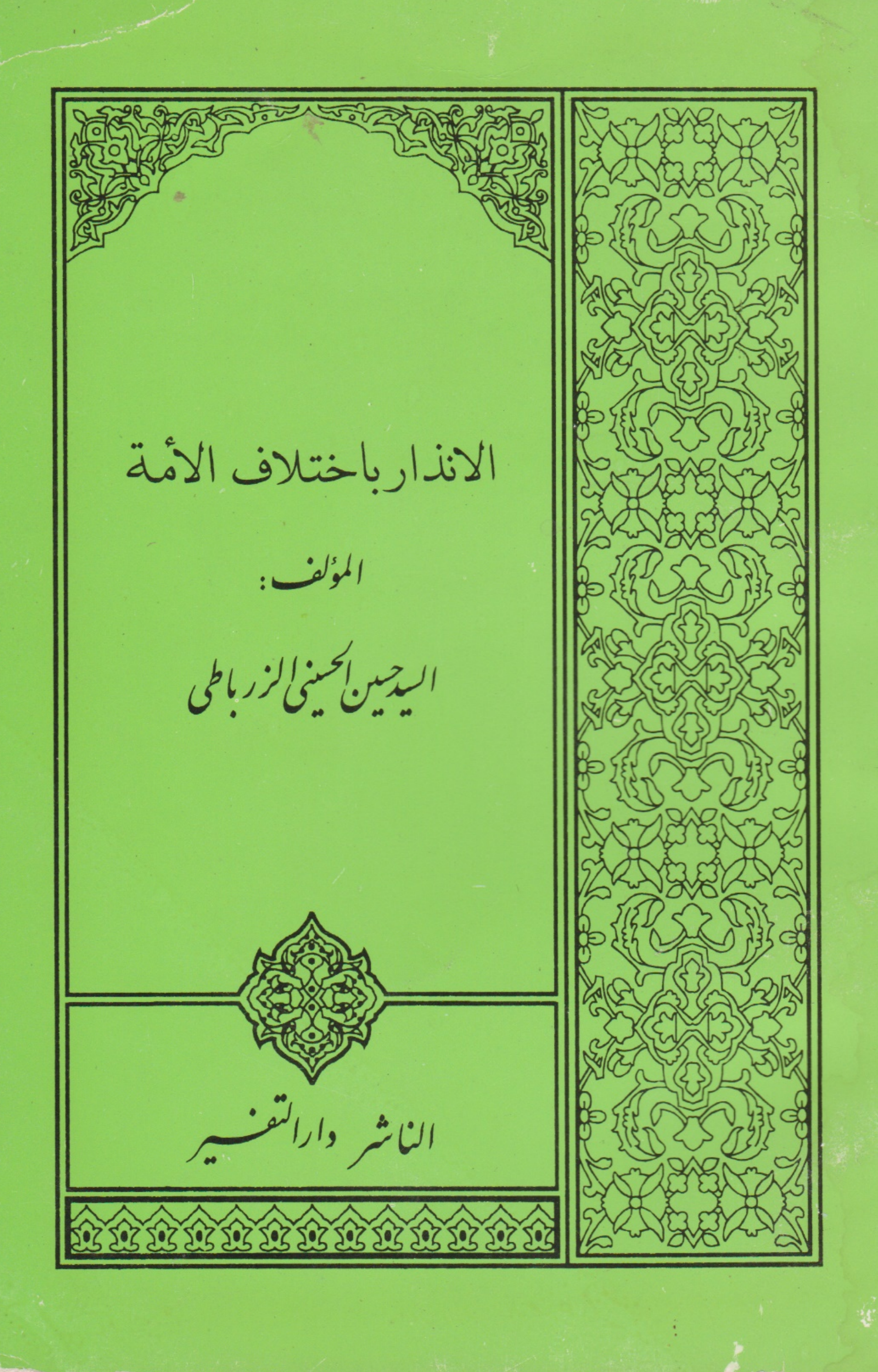

الانذار باختلاف الأمة
المؤلف:
السيد حسين الحسيني الزرباطي
الناشر دار التفسير

الإنذار

باختلاف الأمة

بقلم

السيد حسين الحسيني الزرباطي

حسينى زرباطى ،حسين ،١٩٥٠-
الانذار باختلاف الأمة/بقلم حسين الحسينى الزرباطى.ـقم :
دارالتفسير،١٤٢٢ق=٢٠٠١م =١٣٨٠.
٩٤ ص.
٤٥٠٠ريال ISBN:964-6398-65-0
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
زبان عربى .
كتابنامه :ص.٨٩-٩٣.
١.وحدت اسلامى.٢.تقريب مذاهب .الف عنوان
٨الف ٤ح /BP٢٣٣/٥ ٢٩٧/٤٨٢
كتابخانه ملى ايران ٨٠-٧٧٥٧م

انتشارات دارالتفسير

✿ اسم الكتاب :الانذارباختلاف الأمة
✿ المؤلف:السيد حسين الحسينى الزرباطى
✿ الناشر:انتشارات دارالتفسير(اسماعيليان)
✿ تاريخ النشر:١٣٨٠ هـ. ش - ١٤٢٢ هـ. ق
✿ المطبعه :اسماعيليان
✿ الطبعة:الاولى
✿ عددالمطبوع :١٠٠٠
✿ القطع و عدد الصفحات:رقعى -٩٤ صفحة
✿ شابک:٠-٦٥-٦٣٩٨-٩٦٤ *ISBN:964-6398-65-0*

ايران - قم - خيابان معلم ، تلفن ٧٧٤١٦٢١



قال علي ﴿عليه السلام﴾:

﴿ أيها الناس لولم تتخاذلوا عن نصر الحق، ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوي عليكم، لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل، ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي أضعافاً بما خلفتم الحق وراء ظهوركم، وقطعتم الأدنىٰ ووصلتم الأبعد ﴾.

نهج البلاغة ج٢: ص٧٩

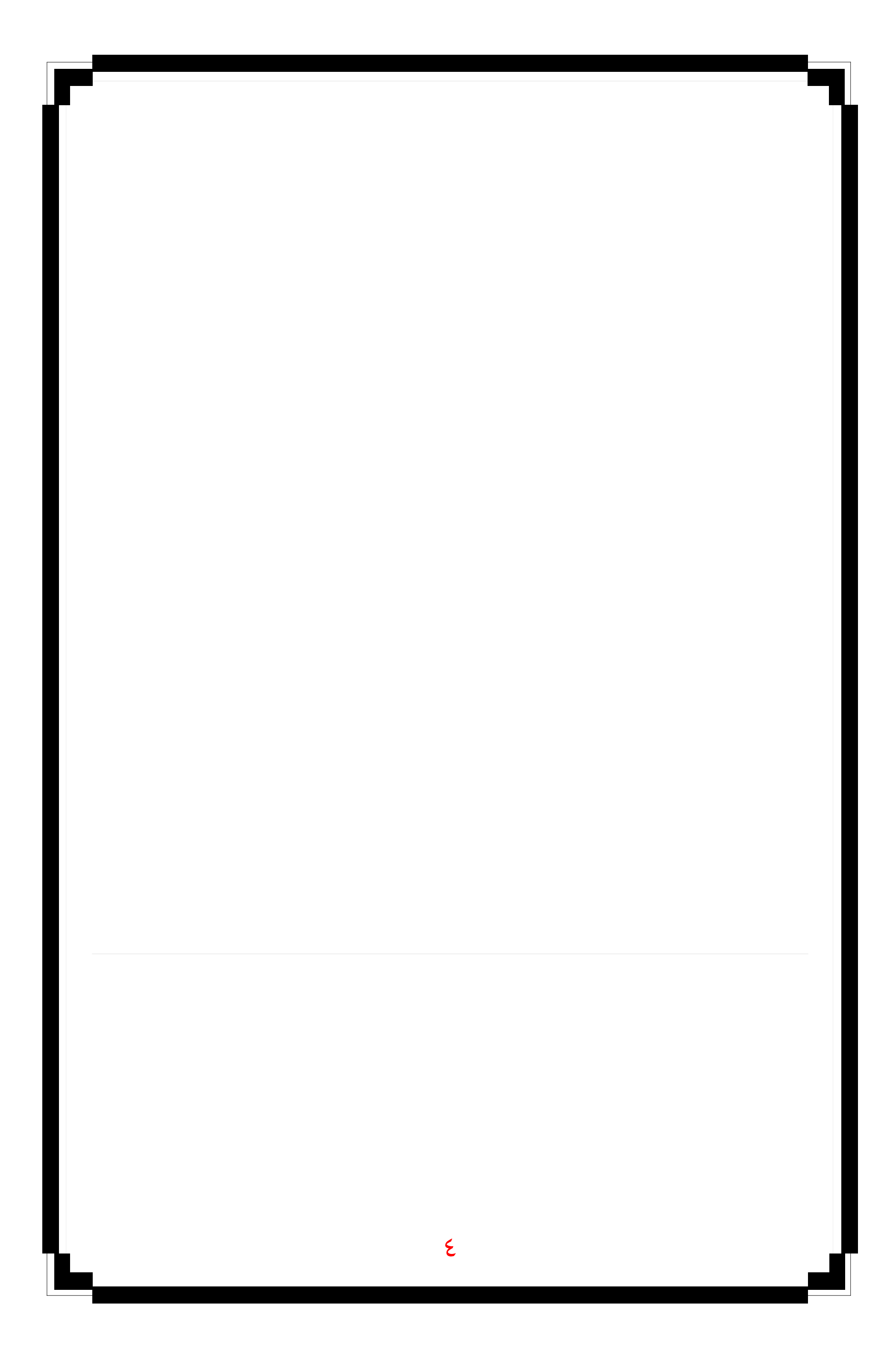
وقال ﴿عليه السلام﴾:

﴿ إن الشيطان يسني[١] لكم طرقه ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة، ويعطيكم بالجماعة الفرقة، فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته، واقبلوا النصيحة ممن أهداها إليكم واعقلوها علىٰ أنفسكم ﴾.

نهج البلاغةج١: ص٢٣٥

وفي مناقب آل أبي طالب ج٢ص٢٧١؛ قال شرف الدولة:

إذا افترقت في الدين سبعون فرقة	ونيف علىٰ ما جاء في سالف النقل
أ في الفرقة الهـــــلاك آل محمد	أم الفرقة اللاتي نجـت منهم قل لي
إذا كان مولىٰ القوم منهم فأننـــي	رضيت بهم لا زال في ظلهـم ظلـي
فخـــــل علياً لي إماماً وآلـــــه	وأنت مـن الباقين في أوسـع الحل



تمهيد

ابتليت الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل بداء الاختلاف المزمن، وتطوعت لقبول نتائجه المرة وآثاره السلبية علىٰ شخصيتها كأمة من الناس وعلىٰ دينها المودع لديها بوثيقة إلهية، وهاهي تطوي الزمان وتسبق غيرها نزولاً بينما يسعىٰ عبيد الأمس في الصعود بكل جدٍ ومثابرةٍ وبمرأىٰ منها، دون أن تلوح بارقة أمل فيها بتحسس الخطر المحدق بهذا المسير ربما يعذّر من أخطأ الطريق جهلاً، أو أساء الاختيار حمقاً، إذ لا تثريب علىٰ ذوي الأعذار، ولكن أين هذه الأمة من الأعذار بل أنىٰ لها الاعتذار بعد النذر ومن قبل؛ قيل: قد اعذر من أنذر.

لقد منّ الله علىٰ المسلمين بالإسلام وتحمل نبيه الكريم صلوات الله عليه وآله من اجل إسعاد هذه الأمة من المتاعب ما لا يخفىٰ علىٰ الأمة الإسلامية حتىٰ وهب لهم قانون الحضارة الإلهية كاملة غير منقوصة، وألبسهم خلع أرقىٰ مدنية تليق بالدنيا إلىٰ منتهاها، لا يضاهي ثقافتها ثقافة ولا يجارىٰ رقيها رقي، بها تكون الأمة خير الأمم، وبإنسانيتها يكون الإنسان إنسانا؛ من يهد الله فهو المهتد وهل بعد هداه إلا الضلال ؟ جاء بهذا الدين ليخرج الناس من الظلمات إلىٰ النور قد أدرك الأجداد حقيقة الأمر فلبىٰ دعوته جمع أول الأمر طوعا إذعاناً لحجته، ولحقهم الآخرون بعد ردح من الدعوة حيث الزمهم المنطق بالتسليم، وهكذا اجتمع شمل الأمة تحت ظل الإسلام فعاشوا اخوة متحابين قد بدل الله فرقتهم اتحاداً وضعفهم قوةً فارتفع بذلك شأنهم بين الأمم لا تسبقهم ملة في حضارة ولا يتفاخر عليهم قوم في فضيلة، بعد أن ألبسهم الله بالإسلام ثوب العز والكرامة.

نعم أدرك الجميع محاسن الدين، وتلمسوا منافع الصفقة فتمسكوا بعروته رغم تفاوت درجات الإيمان ورغم تباين حكومة الهوىٰ أو العقل في الأفراد، فالجو الحاكم في القوم هو جو الدين ولا مصلحة لمن آمن خوفاً أو طمعاً في التهور أو شق عصا الطاعة فالمؤمن يلتزم بدافع العقل والعقيدة والمنافق يتظاهر بالالتزام بدافع المصلحة، وما دامت القيادة رشيدة حازمة والمصلحة العليا في المجتمع هي العقيدة فلا يشكل النفاق خطراً كبيراً علىٰ الدين أو الأمة. وهكذا ينتهي الصدر الأول بتوسع الإسلام وتقوية شوكة المسلمين وعز لا يجارىٰ في تاريخ المسلمين خالد ذكره إلىٰ يوم الدين؛ يفتخر به الصديق ويذعن به العدو حيث عز عليه نشابا للغمز.

لكن الملاحظ وللأسف أن التساهل وجد باباً في ساحتهم فدخل ناديهم بسرعة البرق حتىٰ لا تكاد ترىٰ انتهاء عصر الرسالة إلا وبوادر تحول خطير في المواقف بدأت تلوح في أفقهم، استصغر شأنها البعض جهلاً، وبارك منبتها البعض قصداً، ولم يدرك عظم خطرها إلا قلة من المؤمنين حـال ضعفها عن درء الخطر رغم تصديها لعلاج الأمر.

وهكذا فعل التساهل فعله، وأسعدته علىٰ ذلك حكومة الأهواء وغيوم الجهل وعواصف العصبية القبلية ـ ميراث الجاهلية ـ التي كانت لا تزال تعصف بالعقول والنفوس وما مرّ يوم إلّاواتسع الخرق وطغت روح عدم الشعور بالمسؤولية حتىٰ بات الأمر ظاهرة اجتماعية بعد أن صيقل بعض العقول الطامعة مجريات الأحداث بصبغة الدين علىٰ أنها كلاً من عند الله، وبذلك فتح المغرضون في سوق المسلمين لأول مرة حانوتاً سياسياً جديداً مخالفاً في الهدف لسياسة الإسلام مصبوغاً في ظاهره بصبغة الدين؛ قد أتقنوا تمويهه واحكموا تدبيره فاختلطت سلعته المغشوشة ببضاعة الدين وانخدعت بها عيون الجاهلين ولم يحط بحقيقة السياسة الجديدة إلا مؤسسوا مدرستها والقلة المؤمنة المغلوبة علىٰ أمرها بعد أن حال بريق الشعار وضجيج المهرجين بين كثير من الناس وعقولهم وانخدعوا بعجل السامري.

إن الاختلاف المشهود بين طوائف المسلمين لم يكن بالحدث المفاجئ الذي داهمهم علىٰ حين غفلة، بل كان المسلمون علىٰ علم مسبق بما ينتظرهم من أحداث، وليس أدل من قوله تعالىٰ: ﴿ وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل انقلبتم علىٰ أعقابكم ومن ينقلب

علىٰ عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً ﴾، فالخطاب في هذه الآية للمسلمين لا للكفار وكلمة انقلبتم الواردة بصيغة الجمع مشعرة بانقلاب الأكثرية، بل لا يبعد أن تكون الآية إشارة إلىٰ هذه السياسة الجديدة التي أحكمت قبضتها في المجتمع الإسلامي بعد الصدر الأول والتي أبدلت خلافة الرسول صلىٰ الله عليه وآله إلىٰ حكومة دنيوية همها كرسي السلطة وإرضاء الشهوات وان كلف ذلك هدم أركان الإسلام واستباحة حريمه.

كما اخبر عن هذا الاختلاف في قوله تعالىٰ ﴿ وآتينا عيسىٰ بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر﴾ البقرة ٢٥٣؛ فمن هم هؤلاء الذين جاءوا بعد أمة عيسىٰ أتتهم بينات فاختلفوا غير المسلمين ؟

إضافة إلىٰ هذه الآية وما شابهها من الآيات المحذرة للمسلمين من عواقب اتباع الهوىٰ فقد ملأ الرسول صلىٰ الله عليه وآله أسماع المسلمين بأخبار الاختلاف والافتراق والخوف علىٰ أمته مما أخفته لهم الأيام من كيد، محذرا إياهم من الفرقة والاختلاف، ومقترحاً عليهم التمسك بما ترك فيهم من سبل الهداية، ومتمماً حجته بقوله في مواطن ﴿ ألا هل بلغت اللهم اشهد ﴾؛ إذن ليس من الجزاف القول بأن أولىٰ بذور الفرقة قد زرعت في ارض المسلمين بعد وفاة النبي صلىٰ الله عليه وآله ـ بعد أن اخفق الزرّاع في عملهم أيام حياته ببركة الوحي ـ ونمت وأثمرت في خلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام) آخر الخلافة الراشدة، فان الخلافة الراشدة قد بدأت بالجدال المعروف حول من يكون الخليفة، بعد أن طغت روح العصبية القبلية من

جديد في بعض النفوس بعد انكماشها زمن الوحي ودفعت بها للمطالبة بإمارة المسلمين.

ومن ينكر تقابل القوم من الخزرج والأوس والمهاجرين وغيرهم في سقيفة بني ساعدة وتنازعهم علىٰ الخلافة، وما جرىٰ من جدال بين متكلمي القبائل في مسألة قيادة الأمة حتىٰ انتهىٰ النزاع بتعيين أبي بكر كأول خليفة لرسول الله، كما لاينكر أحد النقاش الجديد في مشروعية هذه الخلافة بين بني هاشم بزعامة علي﴿عليه السلام﴾ وأقلية من الصحابة الذين ادعوا نص النبي صلىٰ الله عليه وآله علىٰ علي بن أبي طالب﴿عليه السلام﴾ بالخلافة، وبين أنصار الخليفة المنتخب الذين أنكروا وصية النبي صلىٰ الله عليه وآله بعد تأويل الروايات الصحيحة والصريحة كرواية الغدير﴿ من كنت مولاه فعلي مولاه ﴾، ورواية ﴿ أنت ولي كل مؤمن بعدي ﴾، ذلك النقاش الذي انتهىٰ بفرض ما استقر عليه الرأي في اجتماع السقيفة. وكاد أن يؤدي ذلك إلىٰ صراع دموي بين المسلمين لولا حكمة علي﴿عليه السلام﴾ بالكف عن المطالبة بحقه في الخلافة وإظهار البيعة حفظاً لبيضة الإسلام من خطر الفرقة، وهو ما أشار إليه ﴿عليه السلام﴾ بقوله: [﴿ أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون برسول الله صلىٰ الله عليه وآله نوطاً[٢] فانها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ﴾][٣]. فعاش ﴿عليه السلام﴾ بين ظهرانيهم رفيقاً شفيقاً وناصحاً أميناً، لم يبخل بإسداء مشورة ولم يمتنع عن إبداء رأي احتاجوه فيه، حتىٰ انتهت إليه الخلافة بإجماع المسلمين.

استلم علي ﴿عليه السلام﴾ الخلافة في وقت كانت فئة انتهازية تدبر فيه مؤامرة حاكت خيوطها من قبل للاستحواذ علىٰ الخلافة، ولم يلبث طويلاً

حتىٰ وقع الصراع المسلح بين الخليفة الجديد وبين من غرتهم تلك الفئة، ومنه بدأ الانقسام العملي العلني بين المسلمين بعد أن كان الخلاف لا يتعدىٰ الاختلاف في الرأي حول الخلافة والذي انتهىٰ باستخلاف علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ولو رجعنا إلىٰ كتب الرواية وروايات الاختلاف لرأينا بوضوح إشارة النبي صلىٰ الله عليه وآله إلىٰ هذا الانقسام، ففي كتاب خصائص أمير المؤمنين لأبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي الشافعي المتوفىٰ سنة ٣٠٣، اخبرنا احمد بن شعيب ثنا عمرو بن علي ثنا يحيىٰ ثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿ تفترق أمتي فرقتين تمرق مارقة تقتلهم أولىٰ الطائفتين بالحق ﴾.

ثم نما من صراع الطائفتين فرع آخر وهي الفئة التي خرجت في صفين عن طاعة الخليفة والتي سميت بالخوارج، بعد أن غلبتهم الأهواء وتذبذبت آراؤهم بين وجوب قبول التحكيم بادئ الرأي حين رفع المصاحف وبين وجوب رفض التحكيم بعد توقيع العهد عليه. فزعموا أن الإمام(عليه السلام) أخطأ في قبول التحكيم، وغلوا فشرطوا في العودة إلىٰ طاعته أن يعترف بأنه كفر.

فقال لهم الإمام (عليه السلام) [﴿ أصابكم حاصب[٤] ولا بقي منكم آبر[٥]، أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله أشهد علىٰ نفسي بالكفر، لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين. فأوبوا[٦] شر مآب وارجعوا علىٰ أثر الأعقاب، أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة ﴾][٧]

وربماكان فيما رواه أبوبكر بن مردويه بسنده عن مسلم، إشارة إلىٰ

هذه الفترة الزمنية، وملابساتها التي أدت إلىٰ هذا الانشعاب الثلاثي لطائفة المسلمين. وسنذكر الرواية مع ذكر سندها في روايات الاختلاف إلىٰ ثلاث فرق، قريبا إنشاء الله.

وبدأت الانقسامات من الفرق الثلاث هذه وتكثرت حتىٰ بلغت ما شاء الله من الفرق، كما هو مشهود اليوم بين المسلمين لاينكر ذلك إلا مكابر. ولما كانت الروايات الواردة في هذا الباب والمنذرة للامة من عواقب الاختلاف والمحذرة إياها من تضليل المضلين كثيرة تقطع الحجة علىٰ المعذرين ارتأيت أن افرد لها ولأخبار أخرىٰ كثيرة تنبئ عن فتن تنتظر الأمة هذا الكراس وكان الداعي لذلك أمور:

الأول: وقوف عدد كبير من المسلمين علىٰ هذه الأخبار مجتمعة بيسر عسىٰ أن تثير فيهم روح الجد وتزيل عنهم روح العصبية المذهبية عند تعاملهم مع بعضهم فلا يفرح كل حزب بمالديه.

الثاني: تسهيل الأمر علىٰ طلاب الحقيقة في الوقوف علىٰ رأي الأخبار في قضية تفرق المسلمين ومكامن الخطر وإنبائها عن وقوع الفتن للسعي من أجل الوقوف علىٰ جذور الخلاف عسىٰ أن تكلل المساعي بالوقوف علىٰ الحقيقة الضائعة بين ثلاث وسبعين فرقة.

الثالث: اقتضاء الضرورة إعادة النظر في أمر الأمة بدراسة موضوعية لأهم مشكلة عانىٰ منها الإسلام والمسلمون عبر تاريخ الإسلام، ولفت أنظار الشباب المسلم للقيام بدوره قبل فوات الأوان، فقد يتعذر علىٰ الكثير منهم الوقوف علىٰ المجاميع الحديثية المفصلة، وبتناول هذا الكراس يمكنهم الإحاطة بأهم المصادر الروائية.

الرابع: تذكير عموم المسلمين بقضيتهم وإثارة روح التساؤل بعد مطالعة الروايات الكثيرة المؤكدة بكون فرقة واحدة هي الناجية والسؤال عن تلك الفرقة ومزاياها والدليل علىٰ كونها هي الناجية، ومشاطرة أهل الدراية البحث الجدي المثمر، ومطالبة إسلامية بالبحث العلمي النزيه لوضع حل منطقي لهذه المعضلة بعد الاطمئنان بحسب هذه الروايات بكون احتمال دخول الجنة من الناحية المذهبية فقط نسبة واحد من ثلاثة وسبعين احتمالا،ناهيك عن معوقات الذنوب؛ إذ ليس من المعقول أن تكون الفرق كلها ناجية رغم ادعاء كل فرقة ذلك.

والخامس: رغبتي الخاصة في نشر الحقائق الثابتة في الشريعة المقدسة ووضعها في متناول اليد بشكل لا يثقل كاهل أحد نشراً وشراءً. فأقول وعلىٰ الله التكلان:

روايات اختلاف الأمة

وردت في اختلاف الأمة روايات كثيرة ذكرها الفريقان في مجاميعهم الحديثية، وهي علىٰ ثلاثة أقسام:

أ: مجموعة منها أشارت إلىٰ انقسام الأمة إلىٰ فرقتين.

ب: وأخرىٰ ذكرت أن الأمة تفترق ثلاث فرق.

ج: ومجموعة ثالثة ذكرت أن الأمة تفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة.

ولا منافاة بين الطوائف الثلاث، فقد لوحظ في طائفة منها ابتداء تقسيم الأمة وفي الطائفة الثانية الإشارة إلىٰ بروز خط جديد من الفرقتين ليتم به الجذور الثلاثة لأصل الفروع المتكثرة التي تنبئ عنها الروايات

العديدة من المجموعة الثالثة من روايات الاختلاف والافتراق.

وبملاحظة قول علي (عليه السلام) في النهج: [هلك فيّ اثنان محب غال ومبغض قال].

وكذا ما رواه الحافظ ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب بسنده عن أبي قيس الأودي قال: [أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبون علياً، وأهل دنيا يحبون معاوية، وخوارج] يمكن الوقوف علىٰ سر التقسيم الثلاثي في الروايات، ومانتج منها من الفرق الثلاث والسبعين، ففرقة ناجية وهي الوسطىٰ السائرة في صراط الله الحق الذي لا يقبل التجزئة والتقسيم، وفرقتان يتخبطان خارج حدود الله بين إفراط وتفريط بعد أن أزلهما الشيطان عن سبيل الله فتفرقت بهما السبل.

لاشك أن الفرقتين الخارجتين عن الحق من الفرق الثلاثة المتقدمة هما اللتان عاشتا حالة الانشعاب حتىٰ بلغت الفرق النصاب، كما لا ريب في أن عامة الناس هي التي كانت ومنذ بداية الانحراف مستهدفة من قبل رؤوس الفرق باعتبارها قاعدة الحكومة واثبات الوجود الأمر الذي أدىٰ إلىٰ تأثرها بسرعة بالدعوات المتكثرة واستقطابها حول محاور مختلفة، وإذا علمنا أن بعض المحاور استخدمت القوة في فرض ما تريد وبعضها التجأت إلىٰ الإغراء بخلق الأحاديث ونسبتها إلىٰ الدين لأسباب وأسباب مضافا إلىٰ ما هو المشهور من أن الناس علىٰ دين ملوكهم، أدركنا عظم تأثير عموم الناس بتلك الخطوط وانحيازها حسب موقفها الاقتصادي والاجتماعي والمذهبي إلىٰ الدعوات الجديدة.

وبإستقراء عابر للمناهج التي عرضت في سوق الأمة نلمس تقسيم

الأكثرية بين خطوط الإفراط والتفريط ويرتفع بذلك وجه الاستغراب من ادعاء دخول أكثر الأمة النار، وهو ما أشار إليه قوله تعالىٰ ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ وقوله تعالىٰ ﴿ وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ وقوله تعالىٰ ﴿ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين علىٰ سرر موضونة ﴾ ولعلمنا أن المراد في الأحاديث بالأمة المرحومة هم المؤمنون وإن قلوا، وان المنافق في الدرك الأسفل كائناً من كان ومهما بلغ كثرة.

وقد دفع الفهم الخاطئ لمضمون " الأمة المرحومة " ببعض الجهلة من الأمة إلىٰ تصور أن الأمة الإسلامية بأسرها تدخل الجنة إلا شرذمة قليلة وهو الذي حال بينهم وبين قبول مضمون روايات الاختلاف التي سنذكرها فانبرىٰ أحدهم لإصلاح المضمون بوضع حديث واحد مكذوب علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وآله وهو ما رواه العقيلي وابن عدي عن أنس: تفترق أمتي علىٰ سبعين أو إحدىٰ وسبعين ـ أو بضع وسبعين ـ فرقة كلهم في الجنة إلا فرقة واحدة. وقد أجمع العلماء علىٰ وضعه، وقد أشار إليه ابن تيمية وقال: لا أصل له بل هو موضوع كذب باتفاق أهل العلم بالحديث. كما أورده ابن الجوزي في الموضوعات(٨).

فلنتعرض أولاً لروايات الفرقتين ثم نتبعها بروايات الثلاث وأخيراً روايات التقسيم إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة:

روايات انقسام الأمة إلىٰ فرقتين

أ: ما روي في مسند أحمد: [حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي(ﷺ) قال: تكون أمتي فرقتين يخرج بينهما مارقة يلي قتلها أولاهما بالحق][٩].

[حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ﷺ) قال: تفترق أمتي فرقتين فتمرق بينهما مارقة فيقتلها أولىٰ الطائفتين بالحق][١٠].

[حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيىٰ عن عوف ثنا أبو نضرة عن أبي سعيد قال: قال رسول الله: يفترق أمتي فرقتين فيتمرق بينهما مارقة يقتلها أولىٰ الطائفتين بالحق][١١].

ب: في السنن الكبرىٰ للنسائي: [أخبرنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيىٰ قال حدثنا عوف قال حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد قال: قال رسول الله (ﷺ): تفترق أمتي فرقتين يمرق بينهما مارقة تقتلهم أولىٰ الطائفتين بالحق][١٢].

[أخبرنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ﷺ) ستكون أمتي فرقتين فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلها أولاهما بالحق][١٣]

ج: مسند أبي يعلي: [حدثنا زهير، حدثنا إسحاق بن يوسف، حدثنا عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ﷺ): تفترق أمتي فرقتين فتمرق بينهما مارقة يقتلهما أولىٰ الطائفتين بالحق][١٤].

د: في تاريخ بغداد: [عن قتادة الأنصاري عن عائشة أنها قالت: سمعت رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ يقول: تفترق أمتي علىٰ فرقتين تمرق بينهما فرقة محلقون رؤوسهم محفون شواربهم أزرهم إلىٰ أنصاف سوقهم يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم يقتلهم أحبهم إليّ وأحبهم إلىٰ الله تعالىٰ](١٥).

هـ: ورواه ايضا ابن كثير في البداية والنهاية عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العبدي وقال هو أحد الثقات الرفعاء، وقال أيضا رواه مسلم من حديث سفيان الثوري عن حبيب ابن أبي ثابت عن الضحاك المشرقي عن أبي سعيد بنحوه(١٦).

لا إشكال في أن هذه الروايات تشير إلىٰ الانقسام الذي وقع بين المسلمين بعد مقتل الخليفة عثمان حيث انشطروا إلىٰ فئتين، فئة والت الخليفة الجديد علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾، وفئة تذرعت بقميص عثمان للوصول إلىٰ كرسي الحكم مثل معاوية ومن تبعه من الصحابة. وقد أجمع شرّاح الحديث إلا من شذ أن الأولىٰ بالحق من الطائفتين هو علي بن أبي طالب الذي قاتل الفئة المارقة، رغم الحملة الإعلامية التي رافقت السنة لصالح معاوية.

فقد تعامل معها بعضهم بالتشكيك وبعضهم بالتأويل كما يظهر مما نقله القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار، بعد نقله رواية أبي سعيد الخدري وقوله يقتلها أولىٰ الطائفتين بالله وبرسوله قال: قيل للخدري: فإن عليا قتلهم. قال: وما يمنعه أن يكون أولاهم بالله وبرسوله(١٧). وكأن السائل لا يصدّق كون قاتل المرقة محقا أو لا يريد أن يكون ذلك.

كما نرىٰ جمعا نهجوا نفس النهج في دفع تهمة أولوية البطلان عن

الفئة المعارضة لعلي (عليه السلام) رغم اعترافهم بصحة الرواية بعد إبدالهم كلمة (بالحق)؛ بكلمة (إلىٰ الحق) في قوله عليه الصلاة والسلام " يقتلهم أولىٰ الطائفتين بالحق ليستنبط منها كون الفئتين علىٰ الحق وأن الأولوية كانت للطائفة التابعة لعلي (عليه السلام)

" قال النووي في شرح صحيح مسلم: " هذه الرواية صريحة في أن علياً رضي الله عنه كان هو المصيب المحق والطائفة الأخرىٰ أصحاب معاوية رضي الله عنه كانوا بغاة متأولين "(١٨).

ولا مناص للنووي من قول ذلك بعد ثبوت حديث آخر ينص علىٰ بغيه وهو قوله صلىٰ الله عليه لعمار بن ياسر: " تقتلك الفئة الباغية " هذه الرواية التي لا ينكرها منكر ولا يزيحها عن صراحتها سعي أتباع معاوية تأويلها بادعاء أن قاتله هو من أخرجه إلىٰ القتال.

وقد ثبت أن الفئة المارقة بين الفرقتين هم الخوارج وقد قاتلهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النهروان، وبه يثبت أن المراد من قوله صلىٰ الله عليه وآله " أولىٰ الفرقتين بالحق " هم علي وأتباعه دون معاوية وأشياعه، وقد أقرت عائشة بذلك في الحديث الذي رواه الخطيب عن أبي قتادة بقولها: " ما يمنعني ما بيني وبين علي أن أقول الحق "(١٩)، فلما يسألها قتادة يا أم المؤمنين فأنت تعلمين هذا فلم كان الذي منك ؟ قالت: يا أبا قتادة وكان أمر الله قدرا مقدوراً (٢٠).

والغريب أن كثيرا ممن كتبوا عن قضية الفرقتين رغم إقرارهم ببغي أنصار معاوية يدّعون صحة موقف معاوية وأنصاره باعتبارهم انهم اجتهدوا فأخطأوا وبه عذّروا من قتل عشرات الألوف من الصحابة والتابعين

في حين لم يعذروا من قتل عثمان خطأ باجتهاد، فانظر إلىٰ النووي يقول: " في الرواية التصريح بأن الطائفتين مؤمنون لا يخرجون بالقتال عن الإيمان ولايفسقون وهذا مذهبنا ومذهب موافقينا "(٢١). بينما فسقوا من سار علىٰ هدي علي بعمل لم يثبت ارتكابه من قبل أحد من أتباعه بل الذي ثبت هو اشتراك جمع من أتباع معاوية في قتل عثمان كما سنشير إليه.

وما قالوا لهم الرافضة إلا لرفضهم معاوية وسنته لان أنصار الخلافة يرون أن سنة معاوية وسيرته هي عين سيرة الشيخين، وإذا كان الأمر كما يزعمون كان الأجدر بالنبي أن يصرح بكون الذين لم يقتلوا المارقة أولىٰ بالحق بخلاف ما في الرواية التي حكموا بصحتها.

ولعمري فقد ظلموا الشيخين بجعل سيرة معاوية امتداداً لسيرتهما، وهم يعلمون أن معاوية ما وصل إلىٰ كرسي الحكم إلا بظلمه للشيخين بقتل المسلمين الذين كانوا أولىٰ بالحق تحت شعار طلب دم عثمان والتظاهر بموالاتهما، وتذرعه هو وعشيرته بجعل الأحاديث الكاذبة علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم لإغفال العوام طيلة فترة الحكم الأموي.

وقد فضحت لجان الجرح والتعديل جانبا من جريمة وضع الأحاديث بعد الكشف عن آلاف منها بينما فاتتهم مجموعات كبيرة أخرىٰ وجدت طريقها إلىٰ كتب الرواية المختلفة والتي تسببت في إغراء الكثير ممن انخدع بالمنافقين من علماء السوء المتنعمين في بلاط معاوية ويزيد ومروان والوليد وأمثالهم.

روايات الافتراق علىٰ ثلاث فرق

١. عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله ﴿ تفترق أمتي ثلاث فرق، فرقة علىٰ الحق لا ينقص الباطل منه شيئا يحبونني ويحبون أهل بيتي مثلهم كمثل الذهب الجيد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزده إلا جودة، وفرقة علىٰ الباطل لا ينقص الحق منه شيئا يبغضونني ويبغضون أهل بيتي مثلهم مثل الحديد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزده إلا شرا، وفرقة مدهدهة علىٰ ملة السامري لا يقولون لا مساس لكنهم يقولون لا قتال إمامهم عبد الله بن قيس الأشعري﴾.

رواه المجلسي في البحار[٢٢] والمفيد في الأمالي[٢٣] عن محمد بن الحسين الجواني عن المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن نصير بن أحمد عن علي بن حفص عن خالد القطواني عن يونس بن أرقم عن عبد الحميد بن أبي الخنساء عن زياد بن يزيد عن أبيه عن جده فروة الظفاري عن سلمان.

٢. عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله ﴿ يا علي مثلك في أمتي مثل عيسىٰ بن مريم افترق قومه ثلاث فرق: فرقة مؤمنون وهم الحواريون، وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقة غلو فيه فخرجوا عن الإيمان، وان أمتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرقة شيعتك وهم المؤمنون وفرقة عدوك وهم الشاكون، وفرقة تغلو فيك وهم الجاحدون، فأنت يا علي وشيعتك في الجنة ومحبوا شيعتك في الجنة. وعدوك والغالي فيك في النار ـ وفي عبارة: وأعداؤك والغلاة في محبتك في

النار ـ﴾.

رواه اخطب خوارزم في المناقب[٢٤] عن محمد بن أحمد بن شاذان[٢٥] عن احمد بن محمد بن سليمان عن جعفر بن محمد عن يعقوب بن يزيد عن صفوان بن يحيىٰ عن داود بن الحصين عن عمر بن أذينة عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).

٣. عن أبان بن تغلب عن مسلم: قال سمعت أبا ذر والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي يقولون: كنا قعودا عند النبي صلىٰ الله عليه وآله، ما معنا غيرنا اذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدريين، فقال صلىٰ الله عليه وآله ﴿ تفترق أمتي بعدي ثلاث فرق فرقة أهل حق لا يشوبونه بباطل مثلهم كالذهب كلما فتنته بالنار ازداد جودة وطيبا وإمامهم هذا أحد الثلاثة، وهو الذي أمر الله به في كتابه " إماماً ورحمة "، وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كمثل خبث الحديد كلما فتنته بالنار ازداد خبثا وإمامهم هذا أحد الثلاثة، وفرقة أهل ضلالة مذبذبين بين ذلك لا إلىٰ هؤلاء ولا إلىٰ هؤلاء وإمامهم هذا أحد الثلاثة. فسألتهم عن أهل الحق وإمامهم فقالوا: هذا علي بن أبي طالب إمام المتقين، وأمسكوا عن الآخرين فجهدت في الآخرين أن يسموهما فلم يفعلوا ﴾.

ألف: رواه السيد ابن طاووس[٢٦] عن أبي بكر بن مردويه عن أبي بكر أحمد بن محمد السري بن يحيىٰ التميمي عن المنذر بن محمد بن المنذر عن أبيه عن عمه الحسين بن سعيد بن أبي الجهم عن أبيه عن أبان بن تغلب عن مسلم.

ب: ورواه: في البحار[٢٧] عن كتاب احمد بن مردويه عن سليمان بن أحمد

عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن جندل بن والق عن محمد بن حبيب عن زياد بن المنذر عن عبد الرحمن بن مسعود عن عليم عن سلمان. ورواه أيضا عن كتاب أخطب خوارزم عن محمد بن الحسين البغدادي عن الحسين بن محمد الزينبي عن محمد بن أحمد بن شاذان عن محمد بن محمد بن مرة عن الحسن بن علي العاصمي عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب عن جعفر بن سليمان عن سعد بن طريف عن الإصبغ بن نباتة عن سلمان.

٤. عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): ﴿ الناس علىٰ ست فرق يؤولون كلهم إلىٰ ثلاث فرق الإيمان والكفر والضلال، وهم أهل الوعدين الذين وعدهم الله الجنة والنار: المؤمنون، والكافرون، والمستضعفون، والمرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وأهل الأعراف﴾.

رواه الكليني في الكافي[٢٨] عن محمد بن عيسىٰ بن عبيد عن يونس عن حماد عن حمزة بن الطيار عن الصادق (عليه السلام). وهذه الرواية تنبئ عن بلوغ الفرق ستاً علىٰ عهد الصادق (عليه السلام).

٥. عن انس بن مالك؛ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿ إذا كان آخر الزمان صارت أمتي ثلاث فرق فرقة تعبد الله خالصاً وفرقة تعبد الله رياءً وفرقة يعبدون الله ليستاكوا به الناس وفي لفظ يصيبون به دنيا ﴾[٢٩]. أخرجه البيهقي في الشعب عن انس[٣٠] والطبراني[٣١] بسنده عن إسحاق العطار عن قطري الخشاب عن عبد الوارث عن أنس.

٦. عن أبي القيس الأودي[٣٢] قال: أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل

دين يحبون علياً وأهل دنيا يحبون معاوية وخوارج.
روواه الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن أبي القيس الأودي.
وهي شهادة بتطبيق التقسيم الثلاثي.

وهذه المجموعة تشير إلىٰ تشكيل فرقة أخرىٰ مقابل الفرقتين المتقدمتين أهل الحق والبغاة، وهي فرقة الخوارج التي رسمت بظهورها خطا عقائديا جديدا يخالف الخطين الآخرين واللتين سميتا فيما بعد بالشيعة والسنة.

لقد بذلت فرقة الخوارج هذه وسعها لاستغلال الوضع المتردي للمسلمين بسبب تفاقم الوضع بين علي ﴿عليه السلام﴾ من جهة وبين معاوية بن أبي سفيان ذلك الوالي المتمرد علىٰ خليفته تحت غطاء قميص عثمان، وجندت كل طاقاتها لإثبات وجودها وتعزيز مركزيتها بينما كان الطرفان الرئيسيان من الأمة المنشقة مشغولين بالتعبئة لخوض صراع مسلح جديد بعد قضية التحكيم التي أثبتت خبث عمرو بن العاص وجهل أبي موسىٰ والتي أدت إلىٰ اشعال فتيل فتنة جديدة بين المسلمين.

ويتنبه الخليفة لخطر الفرقة المارقة فيزحف بجيشه الذي أعده لصفين ثانية علىٰ معسكر المرق في نهروان ليقضي علىٰ رؤوس الفتنة هناك، وتمكن من القضاء علىٰ شوكة الفرقة ولم ينج منها إلا عددا قليلا لاذت بالفرار، وهكذا فقدت الخوارج مصداقيتها كقوة عسكرية ذات شأن، ثم غيّر الناجون من الهلاك استراتيجيتهم فتحولت الفرقة ذات الآلاف المسلحة إلىٰ شرذمة من الإرهابيين تعاهدت علىٰ إدامة المسير إعلامياً والسعي في اغتيال قادة الفرقتين الرئيسيتين وتمكن أشقاهم من اغتيال الخليفة علي بن

أبي طالب بينما نجا معاوية من كيدهم ليديم السير التآمري للحصول علىٰ الخلافة الإسلامية.

وبايع أتباع علي (عليه السلام) ابنه الحسن بن علي، بينما رفضه أنصار معاوية كل الرفض، وعزم الحسن علىٰ متابعة سيرة أبيه ومقارعة معاوية ولست أدري ما هو عذر جبهة معاوية من الصحابة والتابعين في رفضها لإمامة الحسن بن علي بعد إجماعهم علىٰ كونه سيد شباب أهل الجنة وهي تزكية من رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم، لا ينكرها إلا ضال، بينما لا تجد في زبر المسلمين حديثاً واحدا يزكي معاوية بن أبي سفيان، فأيهما كان أحق بالإتباع ليكونوا علىٰ عذر من اتباعه، الحسن أم معاوية ؟

وهكذا بدأ الصراع من جديد وأوشكت الحرب من الوقوع بعد أن حرك الحسن (عليه السلام) جيشه صوب صفين، وقد كفانا التاريخ مؤونة الاستدلال علىٰ غدر معاوية ودسائسه فقد أكدت المصادر التاريخية أن معاوية اشترىٰ ذمم نفر من جيش الحسن للتآمر عليه بل وقتله، وتمكنت عناصره الإرهابية ممن سماهم النووي بالمجتهدين المخطئين ليعذر قتلة علي والحسن في أعمالهم الإرهابية هذه، تمكنت من إصابة الحسن بجرح عميق. ويدرك الحسن (عليه السلام) عمق المؤامرة وأخذ الشيطان نصيبه المفروض من المسلمين ويتيقن من عزم معاوية علىٰ الوصول إلىٰ السلطة وإن كلفه ذلك ضياع الإسلام، فيتقدم بمبادرة صلح يقطع الطريق بها علىٰ معاوية من إلحاق الضرر بالإسلام ومن تبقىٰ من المسلمين علىٰ إسلامه وتم الصلح وسمي العام الذي وقع فيه ذلك الصلح عام الجماعة.

إن العقل والدين يحكمان علىٰ كل مسلم يريد معرفة الحقيقة أن

يسأل عن شروط الصلح التي وافق عليها من سموه بخليفة المسلمين معاوية، ثم يتابع مراحل تطبيق هذه المعاهدة ليقف علىٰ مدىٰ التزام الخليفة المزعوم ببنود العهد الموقع؛ وهم يتلون آناء الليل وأطراف النهار قوله تعالى: ﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا ﴾ [٣٣].

وقد وقع العهد بين الحسن (عليه السلام) وبين معاوية بإجماع المسلمين، فإن زعموا أن هذه الآية ليست من القرآن فقد كفروا بالقرآن، وإن ادعوا أنها من القرآن فليسألوا لماذا لم يف معاوية بشرط واحد من شروطها، وما هو حجته في ذلك ؟ وكيف نوجه مخالفة خليفة المسلمين لنص القرآن ونحن نعلم أن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله لم يخن بعهد عاهده مع الكفار المتعطشين بدمه ودماء المسلمين.

وها معاوية يقول بعد عهده: " ألا إن كل شي أعطيته للحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به "[٣٤]، وفي رواية ابن قتيبة الدينوري عن سليمان بن صرد " إني كنت شرطت لقوم شروطاً ووعدتهم عدات ومنيتهم أماني إرادة إطفاء نار الحرب ومداراة لهذه الفتنة إذ جمع الله لنا كلمتنا وألفتنا، فإن كل ما هنالك تحت قدمي هاتين "[٣٥]. وبأي دليل استدل الذين أدعوا أن معاوية وفىٰ بكل شروط المعاهدة وهو يقرأ كيف لاحق معاوية شيعة علي في كل مكان في حين كان أحد بنود العهد أن لا يتعرض معاوية لشيعة العراق ؟

ثم ماذا ننتظر من خلفاء يخالفون نص القرآن كمعاوية ويزيد ومروان وابنائه وأحفاده من الذين تربعوا علىٰ عرش الخلافة وفعلوا من الأفاعيل ما لا يمكن لأحد إنكاره بعد أن سودت بها صحف التاريخ، وقد

تسلطوا علىٰ رقاب المسلمين، يسوسونهم بمقولة " من قال برأسه كذا فقل بسيفك كذا. "، وماذا نأمل من رواة سوء يكذبون علىٰ نبي الإسلام بلا تحفظ أو حياء، غير تحريف الحقائق لمصلحة الأسياد ناهيك عن دس أعداء الإسلام.

لقد تنعم من بقي من فلول الخوارج بنعمة الحرية المطلقة في ظل الحكومة الأموية ببركة قتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فبدأوا ببث سموم أفكارهم في عقول عوام الناس بعد إظهارهم التنسك والتمسك بالقرآن، وبدأت شجرتهم الخبيثة بالتبرعم من جديد في ربيع العهد الأموي، فصارت بعد عهد ذات فروع وأغصان، وفي المقابل يشدد الحكام الواحد تلو الآخر الخناق علىٰ أي شخص لم يخضع لدين الملك، بدأ بأنصار علي ﴿عليه السلام﴾ وانتهاء بالصالحين من الصحابة رضوان الله عليهم ممن رفض سلوكه وسيرته فيأمرون بقتل من كان علىٰ دين علي وكأن دين علي غير الإسلام، ويتتبعهم تحت كل حجر ومدر، ومن ينكر فعل زياد والحجاج بشيعة العراق.

وتمخض من هذا الوضع انفراد عدد من أهل العلم باختراع مسالك جديدة للمحافظة علىٰ دينهم بعد رفضهم سيرة علي وأبنائه عليهم السلام، ويأسهم من سيرة الخلفاء الذين أثبتوا عدم جدارتهم في تصدي مقام الخلافة، فمنهم من دعا إلىٰ الدين العتيق ولكنه واجه مشكلة عويصة هي عدم توفر حديث مدون بعد نهي أحد الخلفاء عن تدوين الحديث، وقد بقي هذا النهي ساري المفعول إلىٰ أن أصدر الخليفة عمر بن عبد العزيز أمراً بتدوينه سنة ٩٩ للهجرة وهي مدة كافية لضياع الكثير من النصوص مضافا إلىٰ تسرب الكثير من الأحاديث الموضوعة، مما أدىٰ إلىٰ تشعب الآراء في الأصول والفروع.

ومنهم من التجأ إلىٰ الرياضة الروحية والنظرة الفلسفية إلىٰ الدين ليعتمد علىٰ الإشراق والكشف وغيرها من طرق الوصول إلىٰ الحقيقة في زعمهم، ومن هذه الفئة تفرعت فرق الصوفية بأشكالها المختلفة.

وتمسكت الشيعة بأهل البيت عملاً بالرواية الصحيحة: "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا علي الحوض "، ولم يتقيدوا بنهي الخليفة عن تدوين الحديث وأول من كتب الحديث والفقه منهم إمامهم علي بن أبي طالب وتبعه في التدوين أبناءه عليهم السلام وتلامذتهم.

وهي كغيرها من المذاهب لم تسلم من الانقسام والانشطار عبر الزمن فقد انتسب اليها من ليس منها من عبيد الدنيا فانحاز إلىٰ ركن عندما اقتضت مصلحة دنيوية وخرج عملاً عن مسير الشيعة بينما احتفظ باسم التشيع لمجرد ادعاء حب علي ﴿عليه السلام﴾، وساق الجهل بعضهم للسير خلف كل ناعق ليصل آخر المطاف إلىٰ القول بالاتحاد أو الحلول ولا تجد بين كل فرق الشيعة إلا فرقة واحدة بقيت علىٰ الخط الصحيح لأهل البيت وهي النمط الأوسط ويتطلب معرفتها البحث المضني والجهد العلمي الكبير وسنذكر الرواية في ذلك عن علي ﴿عليه السلام﴾.

وهكذا تشعبت الفرق من تلكم الأصول الثلاثة وهي ما تتعرض لها الروايات التي نذكرها في الفصل الآتي.

روايات الافتراق إلىٰ ثلاث وسبعين

ذكرت روايات افتراق الأمة الإسلامية إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة في كتب الشيعة بطرق عديدة عن الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ والإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ والإمام أبي جعفر الباقر ﴿عليه السلام﴾ والامام الصادق ﴿عليه السلام﴾ والامام علي بن موسىٰ الرضا ﴿عليه السلام﴾ وسلمان الفارسي(ره).

وفي كتب السنة كذلك فهي مروية في مجاميعهم عن أبي هريرة وابن عمر وانس بن مالك ومعاوية بن أبي سفيان وقتادة وعلي ﴿عليه السلام﴾ وعبد الله بن عمرو بن العاص وعوف بن مالك وأبي الدرداء وابن عباس وأبي أمامة وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود وجابر كلهم عن النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾.

ـ أسانيد روايات الشيعة:

١. المفيد بسنده عن النبي صلىٰ الله عليه وآله[٣٦].

٢. الصدوق بسنده عن النبي صلىٰ الله عليه وآله[٣٧].

٣. عن يحيىٰ البكاء عن علي ﴿عليه السلام﴾ عن رسول الله (ص)[٣٨].

٤. عن أبي عقيل عن علي ﴿عليه السلام﴾ (٣٩).

٥. عن زاذان عن علي ﴿عليه السلام﴾ (٤٠).

٦. أبان عن سليم بن قيس عن علي ﴿عليه السلام﴾ (٤١).

٧. العياشي بسنده عن علي ﴿عليه السلام﴾ (٤٢).

٨. عن سليمان بن مهران عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين ﴿عليه السلام﴾ عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله[٤٣].

٩. عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر الباقر ﴿عليه السلام﴾ (٤٤).

١٠. المجاشعي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام[٤٥].

ـ أسانيد روايات السنة:

١. عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.

٢. عن ابن أبي عاصم عن علي ﴿عليه السلام﴾.

٣. عن أبو الشيخ عن علي ﴿عليه السلام﴾.

٤. عن أبي الطفيل عن علي ﴿عليه السلام﴾.

٥. عن عبد الملك الهمداني عن زاذان عن علي ﴿عليه السلام﴾.

٦. عن المتقي الهندي بسنده عن شيخ من كندة عن علي﴿عليه السلام﴾

٧. عن يحيىٰ بن سعيد عن انس بن مالك عن النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾.

٨. عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.

٩. عن معمر عن قتادة عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.

١٠. أبي عامر الهوزني عن معاوية بن أبي سفيان عن النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾.

١١. عن أبي عامر عبد الله بن يحيىٰ عن معاوية بن أبي سفيان عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.

١٢. عن راشد بن سعد عن عوف بن مالك عن النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾.

١٣. عن عمرو عن عوف بن مالك عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.

١٤. عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك عن النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾.

١٥. عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.

١٦. عن سويد بن غفلة عن علي ﴿عليه السلام﴾.

١٧. عن ابن عمر عن علي ﴿عليه السلام﴾.

١٨. عن معمر عن قتادة عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.

١٩. عن أبي الدرداء عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.

٢٠. عن واثلة عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.

٢١. داود بن السليك أبي غالب عن أبي أمامة عن النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾.

٢٢. عن قريش بن حيان عن أبي غالب عن أبي أمامة عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.

٢٣. سلم بن زرير عن أبي غالب عن أبي أمامة عن النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾.

٢٤. عن عبد الله أبي مري عن أبي غالب عن أبي أمامة عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.

٢٥. سويد بن غفلة عن ابن مسعود عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.

٢٦. عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.

٢٧. عن الترمذي عن ابن عمر عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.



متن الحديث؛ في روايات الشيعة

١. في وسائل الشيعة عن علي بن محمد الخراز في كتابه (الكفاية) في النصوص علىٰ عدد الأئمة عليهم السلام. عن الحسين بن محمد بن سعيد، عن محمد بن أحمد الصفواني عن مروان بن محمد السنجاري، عن أبي يحيىٰ التميمي، عن يحيىٰ البكاء؛ عن علي عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ستفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية والباقون هالكون والناجية الذين يتمسكون بولايتكم ويقتبسون من علمكم ولا يعملون برأيهم فأولئك ما عليهم سبيل﴾(٤٦).

٢. وعن المفيد بسنده عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ستفترق أمتي ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية واثنتان وسبعون في النار﴾(٤٧).

٣. وعن الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة بسنده عن النبي صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ ان أمته ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية واثنتين وسبعين فرقة في النار ﴾(٤٨).

٤. وعن الكراجكي في كنز الفوائد بسنده عن النبي صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ ستفترق أمتي علىٰ بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة علىٰ أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام ﴾(٤٩).

٥. ابن شهر آشوب بسنده عن النبي صلىٰ الله عليه وآله:﴿ستفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة إحداها ناجية وسايرها هالكة﴾(٥٠).

٦. في خصال الصدوق حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي رضي الله عنه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيىٰ بن زكريا القطان قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنا تميم بن بهلول قال حدثنا أبو

معاوية عن سليمان بن مهران عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين بن علي﴿عليه السلام﴾ قال: ﴿سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وآله يقول: إن أمة موسىٰ ﴿عليه السلام﴾ افترقت بعده علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية وسبعون في النار، وافترقت أمة عيسىٰ ﴿عليه السلام﴾ بعده علىٰ اثنتين وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية وإحدىٰ وسبعون في النار، وان أمتي ستفترق بعدي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية؛ واثنتان وسبعون في النار﴾(٥١).

٧. في كتاب سليم بن قيس، عن أبان عن سليم وعن أمالي الشيخ الطوسي باسناده عن علي، وفي الاحتجاج بسنده؛ وفي بشارة المصطفىٰ عن محمد بن جعفر بن محمد قال حدثنا أبو عبد الله ﴿عليه السلام﴾ قال المجاشعي وحدثنا الرضا عن آبائه ـ في حديثه مع رأس اليهود ـ عن علي ﴿عليه السلام﴾: ﴿ افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنة وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسىٰ ﴿عليه السلام﴾. وافترقت النصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فرقة إحدىٰ وسبعين في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت شمعون وصي عيسىٰ ﴿عليه السلام﴾ وستفترق هذه الأمة إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة وهي التي اتبعت وصي محمد صلىٰ الله عليه وآله وضرب بيده علىٰ صدره ثم قال ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين كلها تنتحل مودتي وحبي، واحدة منها في الجنة وهم النمط الاوسط واثنتا عشرة في النار ﴾(٥٢).

٨. وفي أمالي الشيخ المفيد: أخبرني أبو الحسن علي بن خالد المراغي قال

حدثنا أبو طالب محمد بن أحمد بن البهلول قال حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الضرير قال حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن يحيىٰ قال حدثنا إسماعيل بن أبان قال حدثني يونس بن أرقم قال حدثني أبو هارون العبدي عن أبي عقيل، قال كنا عند امير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فقال: ﴿ لتفرقن هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، والذي نفسي بيده أن الفرق كلها ضالة إلا من اتبعني وكان من شيعتي ﴾(٥٣).

٩. وفي كشف الغمة والبحار عن زاذان عن علي ﴿عليه السلام﴾ قال: ﴿ تفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة: اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهو الذين قال الله عز وجل﴿ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ وهم أنا و شيعتي﴾(٥٤).

١٠. عن العياشي في تفسيره عن ابن الصهبان البكري قال سمعت أميرالمؤمنين ﴿عليه السلام﴾ يقول: ﴿ والذي نفسي بيده لتفرقن (لتفترقن) هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة. كلها في النار إلا فرقة، ﴿ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ فهذه التي تنجو من هذه الأمة ﴾(٥٥).

١١. وفي الكافي عن محمد بن يحيىٰ عن احمد بن محمد بن عيسىٰ عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر ﴿عليه السلام﴾ قال: ﴿ إن اليهود تفرقوا من بعد موسىٰ ﴿عليه السلام﴾ علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة منها فرقة في الجنة وسبعون فرقة في النار وتفرقت النصارىٰ بعد عيسىٰ ﴿عليه السلام﴾ علىٰ اثنين وسبعين فرقة، فرقة منها في الجنة وإحدىٰ وسبعون في النار وتفرقت هذه الأمة بعد نبيها صلىٰ الله عليه وآله علىٰ ثلاث وسبعين

فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة، ومن الثلاث وسبعين فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة وستون فرقة من سائر الناس في النار ﴾(٥٦).





متن الحديث؛ في روايات السنة

١. عن يزيد بن هارون ومحمد بن بشر والفضل بن موسىٰ وخالد بن عبد الله والنضر بن شميل وابن أبي عدي جميعهم عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله باختلاف يسير في الألفاظ قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارىٰ مثل ذلك وتفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة﴾(٥٧).

٢. عن زاذان وسيف بن عمر الضبي الأسدي بسنده وأبي الطفيل وأبي الشيخ وابن أبي حاتم وشيخ من كندة عن علي (عليه السلام) مع اختلاف في ألفاظ الروايات:﴿افترقت النصرانية علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة وافترقت اليهودية علىٰ اثنتين وسبعين فرقة والذي نفسي بيده لتفترقن الحنيفية علىٰ ثلاث وسبعين فرقة فتكون ثنتان وسبعون في النار وفرقة في الجنة﴾(٥٨)

٣. عن يحيىٰ بن سعيد وقتادة عن انس بن مالك عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله قال: ﴿ تفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة قالوا وما تلك الفرقة قال ما أنا عليه وأصحابي ﴾(٥٩). قال احمد بن عمرو ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص٣٢ [والحديث صحيح قطعاً لأن له ست طرق أخرىٰ عن أنس وشواهد عن جمع من الصحابة].

٤. عن معمر عن قتادة قال: [سأل النبي (صلى الله عليه وآله) عبد الله بن سلام: علىٰ كم تفرقت بنو إسرائيل ؟ قال: علىٰ واحدة أو اثنتين وسبعين فرقة.قال وأمتي أيضا ستفترق مثلهم أو يزيدون واحدة، كلها في النار إلا واحدة](٦٠).

٥. عن أبي عامر عن معاوية ابن أبي سفيان:

﴿ قال النبي صلىٰ الله عليه وآله إن أهل الكتاب تفرقوا في دينهم علىٰ اثنتين وسبعين ملة وتفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، ويخرج في أمتي أقوام تتجارىٰ بهم تلك الأهواء كما يتجارىٰ الكلب بصاحبه فلا يبقىٰ منه عرق ولا مفصل إلا دخله ﴾(٦١).

٦. عن جبير بن نفير وراشد بن سعد وعمرو بن عوف بن زيد جميعاً عن عوف بن مالك عن النبي صلىٰ الله عليه وآله: ﴿افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافترقت النصارىٰ علىٰ ثنتين وسبعين فرقة فإحدىٰ وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار ـ وفي أخرىٰ عنه كلها ضالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم ـ قيل يارسول الله من هم؟ قال الجماعة﴾(٦٢)

وفي رواية أعظمها فتنة علىٰ أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال. وفي أخرىٰ عنه لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل ولتأخذن مثل أخذهم إن شبرا فشبر وان ذراعا فذراع وان باعا فباع حتىٰ لو دخلوا جحر ضب دخلتم فيه..

٧. عن ثابت بن محمد العابد وأبو داود الحفري عن سفيان عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي عن عبد الله بن بزيد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ﴿ ليأتين علىٰ أمتي ما أتىٰ علىٰ بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتىٰ إن كان منهم من أتىٰ أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك وان بني إسرائيل تفرقت علىٰ ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة.

قال من هي يا رسول الله ؟ قال ما أنا عليه وأصحابي ﴾(٦٣).

٨. وعن قريش بن حيان وقطن بن عبد الله أبو مري وداود السليك وسلم بن زرير جميعهم عن أبي غالب عن أبي أمامة عن النبي صلىٰ الله عليه وآله بعبارات مختلفة ففي رواية داود عن أبي غالب عن أبي أمامة: ﴿ اختلفت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة سبعون في النار وواحدة في الجنة واختلفت النصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فرقة إحدىٰ وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة وتختلف هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة ﴾(٦٤).

وفي رواية قريش بن حيان عن أبي غالب عنه:﴿ تفرقت بنوإسرائيل علىٰ ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة علىٰ ما تفرقت عليه بنو إسرائيل تزيد فرقة كلها في النار إلا السواد﴾(٦٥).

وفي رواية زرير عن أبي غالب عنه: ﴿ افترقت بنو إسرائيل علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة أو قال اثنتا وسبعين فرقة وتزيد هذه الأمة فرقة واحدة كلها في النار إلا السواد الأعظم ﴾(٦٦).

٩. عن سويد بن غفلة، عن ابن مسعود، قال؛ قال رسول الله﴿ﷺ﴾: ﴿ افترق من كان قبلكم علىٰ اثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرها﴾(٦٧).

١٠. وعن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود: ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: ﴿ إن بني إسرائيل افترقت علىٰ اثنتين وسبعين فرقةلم ينج منها إلا ثلاث ﴾(٦٨)

١١. في كنز العمال بسنده عن ابن عمر قال: (قال لي علي ياأباعمر كم

افترقت اليهود ؟ قلت لا ادري. قال علىٰ واحد وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية. تدري علىٰ كم تفترق هذه الأمة ؟ قلت لا. قال تفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية، وتفترق في اثنتي عشرة فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية وانك من تلك الواحدة)(٦٩).

هذه عمدة الروايات في الباب، والملاحظ أن روايات الاختلاف إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة هذه جاءت بسياقين:

الأول: بعضها أشارت إلىٰ الانقسام إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة ونجاة فرقة واحدة منها دون تعليق وتفسير.

الثاني: وبعضها الآخر تضمنت تعيين الفرقة الناجية، والاختلاف الملفت للنظر في كتب الرواية وقع في هذا القسم، فقد أجمعت روايات الشيعة علىٰ أن الفرقة الناجية هي التي اقتدت بعد النبي صلىٰ الله عليه وآله بسيرة علي وأبنائه الأئمة عليهم السلام، ويعضد ما ذهبوا إليه روايات صحيحة وردت في كتب الفريقين كرواية الثقلين ورواية مثل أهل بيتي كسفينة نوح ورواية من كنت مولاه وغيرها الكثير مما لم يطعن فيها أهل الرواية والدراية من الفريقين. بينما جاءت الروايات في كتب السنة بألسنة مختلفة فبعضها ذكرت " ما أنا عليه وأصحابي " كما في الرواية الثالثة والسابعة، وبعضها ذكرت " الجماعة " كما في الرواية الخامسة والسادسة، وفي بعضها " إلا السواد أو إلا السواد الأعظم " كما في الرواية الثامنة.

وقد لوحظ في غير مكان من السنة تكرار مثل هذا الاختلاف سيما في الروايات التي ذكرت أهل البيت عموما أو عليا ﴿عليه السلام﴾ خصوصا كما هو

الحال في رواية الثقلين عند قوله صلىٰ الله عليه وآله: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي حيث وردت في قسم من كتب السنة لا جميعها كلمة وسنتي بدل وعترتي، في حين نرىٰ البعض الآخر من كتبهم المعتبرة أوردت الرواية كما هي في كتب الشيعة بعبارة "وعترتي أهل بيتي" كما في صحيح مسلم الحديث ٤٤٢٥ وسنن الترمذي الحديث ٣٧١٨، وسنن الدارمي الحديث ٣١٨٢، ومسند أحمد: الحديث ١٠٦٨١ و الحديث ١٠٧٠٧ و ١٨٤٦٤ و ١٨٥٠٨ وغيرها.

وتعصب كل فريق لما في كتبه بهذا الشأن منذ بروز الافتراق إلىٰ يومنا هذا. الأمر الذي يحتم علىٰ طالب الحقيقة بذل الجهد ابتداء للوقوف علىٰ اللغز في أصل هذا النوع من الاختلاف الروائي، لطروق الشك بكثرة الاتهامات وتعصب الفرق والتحسس عن احتمال نفوذ يد الجعل ابتداء خصوصا بعد الوقوف علىٰ الكثير من الروايات المتقابلة الواردة في شأن الأشخاص ووجوب تقديمهم والاقتداء بهم مما لا مجال هنا لعرضها.

والروايات المتقدمة التي اخترناها لموضوعنا مع تفاوت ألسنتها كما ذكرنا، تحمل في طيّاتها مسألتين مهمتين هما:

أولاً: الإنذار والإبلاغ، وتحذير المسلمين قبل وقوع الحادث، فهي من هذه الجهة قاطعة للعذر بالنسبة إلىٰ كل من عاش بعد النبي صلىٰ الله عليه وآله من الصحابة والتابعين وغيرهم إلىٰ آخر الدنيا، فلا حجة لهم بعد العلم المسبق بما سيقع من اختلاف وفتن في التسامح والتوجيه الخاطئ.

ثانياً: تضمينها نصاً قانونياً طالما أنكره البعض، وهو تعيين المسير الصحيح للمسلمين والخط الذي يجب عليهم متابعته بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وبتنقيح هذه المسألة يمكن تقديم خدمة عظيمة للإسلام والمسلمين، فأي التعبيرين هو الأصح متنا وسندا، وأيهما أكثر منطقية وأوفق لخط النبوة، الإحالة علىٰ سيرة معينة مشخصة معروفة وهي سيرة أهل البيت عليهم السلام المتمثل في خط علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام خاصة، أم الإحالة إلىٰ ما تنتهي إليه اجتهادات الصحابة وآرائهم خصوصا مع ما ذكروه في كتبهم عن النبي صلىٰ الله عليه وآله من قوله " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " ؟ وهو قانون عام لا ينبغي حصره في فردين أو ثلاثة من الصحابة كما ذهب إلىٰ ذلك ابن أبي يعلي في كتابه طبقات الحنابلة حيث حصر السنة أو بتعبيره كما نقله عن النبي " الدين العتيق " في ثلاثة من الصحابة، قال: [واعلم أن الدين العتيق: ما كان من وفاة رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ إلىٰ قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان قتله أول الفرقة وأول الاختلاف فتحاربت الأمة وافترقت واتبعت الطمع والهوىٰ والميل إلىٰ الدنيا] ولا أدري كيف سمىٰ النبي صلىٰ الله عليه وآله سنته بالدين العتيق وهو آخر وأجدد الأديان، وكيف ندفع بعد قوله هذا تهمة ﴿ انقلبتم علىٰ أعقابكم ﴾ عن آلاف الصحابة سواء قبل مقتل عثمان في إنكار الوصاية واختلافهم في الخلافة أو بعد مقتله في موقفهم من الصحابيين المعروفين علي ومعاوية.

ولا يخفىٰ أن ابن أبي يعلي هو متحدث عن فرقة واحدة من الفرق الثلاث والسبعين ولبقية متحدثي الفرق آراؤهم. ولابد من معرفة الواقع العملي في نظرياتهم عما يتعلق بالسنة الصحيحة وأيها أقرب إلىٰ مراد النبي صلىٰ الله عليه وآله.

وينبغي أن نأخذ بنظر الاعتبار الكثير من الروايات الواردة بهذا الشأن من الفرق الإسلامية المختلفة: كرواية: " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم "(٧٠)، المتقدمة ورواية: " اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر "(٧١) ورواية عائشة قالت: قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ في مرضه: " ادعي لي أبا بكر حتىٰ أكتب فاني أخاف أن يتمنىٰ متمن ويقول أنا أولىٰ ويأبىٰ الله والمؤمنون إلا أبا بكر"(٧٢)، ورواية:" خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر"(٧٣) و أمثالها من الروايات الظاهرة في حث المسلمين علىٰ متابعة الشيخين فقط. وما يقابلها من روايات في شأن أهل البيت عليهم السلام كقوله صلىٰ الله عليه وآله:" إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا علي الحوض" وقد تقدم سنده. وقوله صلىٰ الله عليه وآله: " مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثل باب حطة في بني إسرائيل "(٧٤) وقوله صلىٰ الله عليه وآله: " من كنت مولاه فعلي مولاه "(٧٥)، وقوله صلىٰ الله عليه وآله يوم الإنذار: من يؤازرني علىٰ أمري فيكون أخي ووصيي ووزيري وخليفتي في أهلي، فما قام غير علي ﴿عليه السلام﴾، وقوله صلىٰ الله عليه وآله لعلي: " أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي "(٧٦). وما رواه ابن حجر وغيره في شأن نزول قوله تعالىٰ ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهرهم تطهيرا ﴾ قال " دعا النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ فاطمة وعليا والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي "(٧٧)، وقصة براءة وقوله صلىٰ الله عليه وآله: " لا يؤدي عني إلا رجلا من أهل بيتي ثم دعا عليا " وفي رواية لايبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي(٧٨). وغيرها الكثير

من الروايات الناصة علىٰ الاقتداء بأهل البيت عليهم السلام.

كما لا يخفىٰ أن أخذ كلمة أصحابي علىٰ إطلاقها كما جاءت في روايات السنة سواء في هذه الرواية أو الروايات الأخرىٰ الدالة علىٰ الإقتداء بهم لا يمكن قبوله منطقيا لتسالم جميع الفرق الإسلامية علىٰ كون العديد من الصحابة ممن لا يصلح الاقتداء بسيرهم.

فقد كان فيهم المنافق علىٰ عهد الرسول وبعده بتصريح القرآن والسنة، قال تعالىٰ ﴿ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا علىٰ النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلىٰ عذاب عظيم * وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسىٰ الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ التوبة١٠١ـ١٠٢ وقوله تعالىٰ ﴿ وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ﴾ آل عمران ١٦٧، وقوله تعالىٰ ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصّدّقن ولنكونن من الصالحين فلمّا آتاهم من فضله بخلوا به وتولّوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلىٰ يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴾ التوبة ٧٥ـ ٧٧ وقوله صلىٰ الله عليه وآله:" في أصحابي اثنا عشر منافقا فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتىٰ يلج الجمل في سم الخياط "(٧٩)، وقوله صلىٰ الله عليه وآله: " إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه "(٨٠)، وقوله صلىٰ الله عليه وآله: " سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي، فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك لم يزالوا مرتدين علىٰ

أعقابهم مذ فارقتهم "[81].

ووجود من ينقلب علىٰ عقبيه من أصحاب النبي صلىٰ الله عليه وآله مما صرح به قوله تعالىٰ ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم علىٰ أعقابكم ومن ينقلب علىٰ عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ﴾ آل عمران ١٤٤.

وكذا ثبوت مخالفة عدد منهم لأحكام الإسلام بل واختيار الكفر كما قال تعالىٰ ﴿ ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ﴾ التوبة ٧٤؛ وكل هذه النماذج كانوا ممن صحب النبي صلىٰ الله عليه وآله. وقد ذكر مؤلفوا كتب السير والتراجم أسماء عدد من منافقي الصحابة ممن نزلت فيهم آيات أو وردت فيهم أحاديث أو اشتهروا بالنفاق بين المسلمين. فليس من العدل مع كل هذا قبول ما نسب إلىٰ النبي صلىٰ الله عليه وآله: " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ".كما أن اختيار شخص منهم من غير معيار شرعي ولمجرد كونه صاحب الرسول، قد يكون خطرا علىٰ الإسلام لا يؤمن عواقبه. وغموض المعيار هذا هو الذي أدىٰ إلىٰ ما نحن فيه من الفرقة والانقسام. بعد أن أهمل المسلمون بتساهلهم أمورا هامة تخص عقائدهم ودينهم وآخرتهم وانشغالهم بأمور دنيوية أقل شأنا وأقل خطرا من الذي أهملوه.

ثم ان المعلوم بين المسلمين حسب ما أخبروا في كتبهم أن سنة أنبياء الله تعالىٰ قبل نبينا محمد صلىٰ الله عليه وآله أنهم كانوا يستخلفون من يقوم بالأمر بعد وفاتهم ويعينون أوصياءهم وخلفاءهم، وما من نبي أخبرتنا عنه الأخبار إلا ونرىٰ قد عين له وصيا يقوم مقامه بعد موته، ولا يمكن قبول استثناء نبي الإسلام من هذه القاعدة، فإن إمامة الناس وخلافة

النبوة أخطر شأنا من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم، وتصديق القول بإهمال الإسلام لهذا الأمر الهام طعن في الإسلام، وتنسيب للنقص في قانونه وخلاف لقوله تعالىٰ ﴿ أكملت لكم دينكم ﴾ فالدين ليس مجرد شعائر وطقوس، وإنما هو نظام وقانون عام للمجتمع البشري بأسره ولابد للقانون من أن يكون متكاملا، كي لا تبقىٰ فجوة تنفذ منها آفات تصيب مستقبل الدين والأمة، وقد رأينا فعل هذه الفجوة بعد اصطناعها كيف شرذمت المسلمين منذ الصدر الأول للإسلام، وها نعيش نتائجها بعد أربعة عشر قرنا حيث لم يبق من الإسلام إلا اسمه.

كما ينبغي في هذا المجال السعي في الحصول علىٰ جواب للسؤال المطروح منذ عصر الخلافة الخاص بوصية النبي صلىٰ الله عليه وآله فهل أوصىٰ أم مات من غير وصية ؟ مع الأخذ بنظر الاعتبار قوله صلىٰ الله عليه وآله من مات من غير وصية مات ميتة جاهلية(٨٢)، وقوله صلىٰ الله عليه وآله: " ما حق امرئ مسلم له شئ يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته عنده مكتوبة "(٨٣) وما يتعلق بهذا من إرادة الرسول صلىٰ الله عليه وآله عندما حضره الوفاة كتابة وصية لن يضلوا بعده أبدا والحيلولة بينه وبين ما أراد صلىٰ الله عليه وآله ورواية ابن عباس في ذلك: " إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﴿ﷺ﴾ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب "(٨٤).

وكيف جاز لسيد المرسلين أن يترك الوصية ويهمل أمر الأمة وهو قائدها ومربيها والمسؤول عنها والحريص عليها في حين يأمر الناس بالوصية في أمور عادية. وكيف نجوز ذلك عليه مع العلم بأن الله تعالىٰ أمره بالاقتداء بهدي الأنبياء السابقين بقوله تعالىٰ ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ الأنعام: ٩٠.

ولا ريب أن الأنبياء كلهم لم يخرجوا من الدنيا من غير وصية وتعيين وصي؛ وكيف نجوز ذلك عليه وننسب إليه بكل بساطة إهماله هذا الأمر الحيوي مع علمنا بحرص الرسول الشديد علىٰ الإسلام والمسلمين في حياته وأنه صلىٰ الله عليه وآله ما كان يخرج من المدينة إلىٰ غزوة وإن كانت قريبة إلا بعد تعيين خليفة فيها.

ولو سلمنا وقلنا بأن ذيل رواية اختلاف الأمة المختلف فيها هو قوله " ما أنا عليه وأصحابي " وجعلنا هذه العبارة جزءً من وصيته صلىٰ الله عليه وآله وتلقيناه كأمر للأمة يرشد إلىٰ اختيار الطريق الصحيح الذي ينبغي سلوكه بعده صلىٰ الله عليه وآله، وصححنا بها سيرة الخلافة الراشدة، فلماذا لم يطبق المسلمون قانون سيرة الصحابة هذه في انتخاب الأصلح حين وصلوا في عصر الخليفة علي بن أبي طالب إلىٰ مفترق الطرق، بظهور خطين متناقضين في ذلك العصر، بلغ تناقضهما وتنافرهما حد وقوع السيف وقتل عشرات الآلاف من الصحابة والمسلمين في الجمل وصفين ونهروان، مع الجزم بكون أحد الفريقين علىٰ باطل، إذ لا يمكن لعاقل الحكم بكون طرفي القتال في البصرة أو في الشام أو في النهروان أنهما كانا علىٰ حق.

وكيف نعذر من قاتل علياً مع اليقين والإجماع من السنة والشيعة علىٰ أفضليته علىٰ جميع الذين ناوءوه ونابذوه وسبق إسلامه وصحبته وجهاده وعلمه وجدارته بالخلافة وإيمانه وانتخابه من قبل الذين انتخبوا من سبقه من الخلفاء، إضافة إلىٰ ما تناقلوه من مناقبه وفضائله وما ورد من أحاديث خالدة من رسول الله صلىٰ الله عليه وآله في حقه والباقية رغم قساوة أعدائه إلىٰ يومنا هذا.

في حين لا أحد ينكر الاختلاف في أهلية معاوية وغيره من الذين نازعوا عليا لتصدي خلافة المسلمين، لعدم سابقته في الإسلام فانه أسلم كرها بعد الفتح وليس بذي السبق في الإسلام ولا بذي الفضل سوىٰ إشراكه في جملة كتاب الوحي لأشهر ليست بالكثيرة ربما كان لمصلحة رآها النبي صلىٰ الله عليه وآله كما كان يفعل بالمؤلفة قلوبهم من قبل. وثبوت بغيه بالقيام علىٰ خليفة عصره وقتله المسلمين من غير مبرر.

وإذا أخطأنا معاوية ومن شاركه في التآمر علىٰ الخلافة وهو ما يقتضيه التأريخ الصحيح والعقل السليم فما عذر أصحاب النفوذ من رؤساء القبائل ممن لهم صحبة في رفض سنة علي الثابت بما لا شبهة فيه تقدمه علىٰ جميع الصحابة علما بالإسلام من جميع أبعاده وسبقا في الإيمان وطولا في الصحبة إذ لا ينبغي لمسلم أن ينكر تولي النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم تربيته منذ نعومة أظفاره كما فاق الجميع بجهاده وذوده عن النبي والإسلام.

ثم ما عذرهم في رفض سنته وقبول سنة معاوية بعد مقتله (عليه السلام) واستمرارهم في الإقتداء بمن يسموه أمير المؤمنين يزيد بن معاوية قاتل الحسين والعترة ومحرق الكعبة البيت الحرام والمستبيح دماء المسلمين وأعراضهم يوم الحرة في مدينة الرسول صلىٰ الله عليه وآله والقائل:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل

إلىٰ قوله:

لعبت هاشم بالملك فـلا   خبر جـاء ولا وحي نزل(٨٥)

والإقتداء بوليد القائل:

أتوعـد كل جبـــــار عنيد   فها أنا ذاك جبـار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يارب مزقني الوليد[٨٦]

والقائل أيضا وهو يخاطب المصحف الشريف:

تخوفني الحساب ولست أدري أحقا ما تقول من الحساب

فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي

تلاعب بالنبوة هاشمي بلا وحي أتاه ولا كتاب[٨٧]

وغيرهما من أئمة الضلالة، بل كيف سمحت لهم عقولهم بعد انكشاف قناع المزيفين ممن تصدوا لمنصب الخلافة أن يتبعوا الرواة والفقهاء الذين سجدوا لدنانير الخلفاء بعد أن باعوا دينهم بالبخس وحللوا تبديل سنة (ما أنا عليه وأصحابي) بسنة الخلافة الوراثية الخليعة. وهل هو هذا الذي وصىٰ به الرسول صلىٰ الله عليه وآله حقاً؟ وقد أدركوا خطأ معاوية في الاجتهاد كما يزعمون؟ وأقروا بطيش الخلفاء بعده. ولا أخوض في هذا الحديث أكثر مما خضت وإنما أثرت هذا القليل من التساؤلات للتذكير فقط، لأنها حرية بالجواب العلمي المقنع ليكون المسلم علىٰ بينة من أمر دينه وتاريخه.

إنني لا أبالي في إثارة هذه الأسئلة بضجيج المفلسين الذين كانوا ومن شاكلهم مصدر الضرر علىٰ الإسلام والمسلمين منذ انتهاء الخلافة الراشدة، كما لا أوافق قول القائلين بأن التعمق في هذه المسائل والبحث عنها ضرر يجب اجتنابه، لأني أعتقد بأن هذه العبارة من شائعات الساسة الذين سعوا في تجنب ضجيج أسئلة المسلمين عن تحولات ينتهي كشفها إلىٰ فضحهم، فوكّلوا أمر ذلك إلىٰ الحواريين من فقهائهم، أو قول آخرين أن الحديث عن الصحابة ممنوع علىٰ المسلمين لما يحتمل من الإساءة إليهم فهو الآخر كلام

غير منطقي إذ أن معرفة الحقيقة أوجب وأهم من حفظ عرض من أخطأ بعمد أو بغير عمد، ما دام السكوت يضر المسلمين في عقائدهم ويوهن الدين، مضافا إلىٰ علمنا بعدم التزامهم هم بهذه المقولة ومنذ ابتداء الحكومة الأموية في الطعن بأهل البيت الذين زكاهم الله بنص الكتاب، وزكّاهم رسوله بأحاديث ملأت صحف المسلمين وهل ينكر أحد ما سنه آل أبي سفيان من سب علي ﴿عليه السلام﴾ علىٰ منابر المسلمين، تلك السنة التي استمرت إلىٰ زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز. كما استصغر شأن من قال " قل في يزيد ولا تزيد "، فكل ذلك ليس من الإسلام في شي فالحق يجب أن يقال وإن كان مرا، والسكوت عن الحق ظلم لا يسلم مرتكبه من العقاب، ولا عذر لمعتذر بعد قوله تعالىٰ ﴿ وقفوهم إنهم مسئولون ﴾ الصافات ٢٤. كيف لا والجميع يقرون ببطلان أكثر الفرق الإسلامية، وسمعوا لعن بعضها البعض منذ الشقاق الأول.

إن ما قدمناه هي جملة من الروايات الواردة في باب افتراق الأمة الإسلامية، منها وهي الأكثر أشارت إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة ومنها وهي الروايات التي ذكرت الانقسام إلىٰ فرقتين أو ثلاث وقد أشرنا إلىٰ عدم المنافاة بينها، استخرجتها من أصولها المعتمدة، وهي كما ترىٰ من الكثرة ما لا يعقل معها نسبة الوضع إليها أو طعنها بضعف الاسناد. ولسانها واحد يعبر عن حقيقة مرّة هي ابتلاء الأمة بالفرقة والانقسام، وتشتيتها إلىٰ طوائف وفرق تكفر بعضها بعضاً، وتتربص إحداها للأخرىٰ الدوائر، بل تتواطأ بعضها مع أعداء الإسلام للنيل من بعض، فأفرحوا بذلك الأعداء وأحزنوا الأصدقاء؛ وقد وجدت السياسة العالمية في القرون الأخيرة ضالتها في هذه الفئات فعبأت

طاقتها لاستغلال المذهبية الإسلامية أقصىٰ استغلال لإضعاف المسلمين تسهيلاً للصولة علىٰ بلاد الإسلام، وغزو المسلمين في عقر دارهم من أجل السيطرة علىٰ بلادهم ومواردهم واستعباد شعوبهم عبودية عصرية.

ان سيطرة حفنة صغيرة من الصهاينة في عصرنا هذا علىٰ مقدرات المسلمين، واغتصابهم ارض الإسلام وتعاملهم مع المسلمين بعنجهية لا تطاق هي سيئة واحدة، وتفشي الفقر والاستضعاف وما تبعهما من أمراض اجتماعية مشوهة لمعالم الحضارة الإسلامية سيئة أخري، وتفشي ظاهرة عدم الشعور بالمسؤولية وضياع القيم سيئة ثالثة، وسيطرة القوىٰ الدولية علىٰ بلاد المسلمين ونهبهم لخيراتها سيئة رابعة، وغياب كتاب الله وسنة نبيه عن السياسة والقضاء والاقتصاد والتربية والتعليم المؤدي إلىٰ انحراف المجتمع سيئة خامسة وهكذا عشرات المساوئ الأخرىٰ المتفشية كالوباء في جسد الأمة مما لا مجال لإنكارها هي من إفرازات تشتت المجتمع الإسلامي الكبير.
وجدير بالعاقل أن يسأل نفسه عن عوامل هذا الواقع المر ويبحث عن علله أداء للمسؤولية، وخدمة للدين. وعار علىٰ المسلم وهو يرىٰ البوذية تضحي بالألوف دفاعاً عن أصنام لها صماء عمياء، وحرام عليه وهو يرىٰ أفكارا وضعية هشة يضحي حماتها دفاعا عنها بكل غال ورخيص أن يقف مكتوف الأيدي موقف المتفرج وهو يرىٰ المتلاعبين بكرامة ملته من الأعداء والمتكسبين بدينه من أهل الأهواء دون أن يحرك ساكناً بيد أو لسان.

لا شك في أن الموقف يتطلب مراجعة شاملة للتراث، وتحقيقاً علمياً دقيقاً في مجال العقائد، وتحليلاً نزيهاً بعيداً عن التعصب لبضاعة المذاهب، بحثاً عن الحق الذي هو الميزان وبمعرفته يعرف أهله، وببزوغ شمسه يزهق الباطل وما ذلك علىٰ العاقل بعزيز، والمنصف لا يستنكف من التسليم للمنطق وحكم العقل، فليس التقليد الأعمىٰ من الدين، كيف ذلك وقد ذم الله في كتابه المقلدين للآباء في العقيدة بقوله تعالىٰ ﴿ بل قالوا أنا وجدنا آباءنا علىٰ أمة و إنا علىٰ آثارهم مهتدون ﴾ (٨٨). فجدير بالمسلم أن يراعي مسئوليته وما هو مكلف به أولا ولا يعذر نفسه بما تتطلبه دنياه من مشاغل ومتاعب حائلة، فإن الانشغال بنصيب الدنيا لا يكون عذرا لترك ما هو أهم وهو أمر الآخرة والمسئولية تجاه ما اختاره من سبيل في دينه، فان اختيار المذهب الصحيح أمر لابد من طلبه بالاجتهاد والبحث والدراسة وليت شعري هل يعذر المسلمون في هذا وهم يصرفون نصف عمرهم بل أكثره في دراسة علوم وفنون هي في الأهمية تلو علم الدين والادعاء بأن دراساتهم تلك لا تسمح لهم بالتفرغ لمسائل الدين ويكتفي في أمر الدين والاعتقاد بما وجد عليه الآباء أو سمعه من زيد وعمرو وهو يعلم أو يظن بما سمع أو قرأ بتفرق المذاهب وتشتت المسلمين ؟ وماذا يجيب المسلم الذي أفنىٰ عمره في دراسة فن من الفنون وظن انه بلغ قمة الثقافة والعلم فنظر بجهله إلىٰ آراء الدين نظرة استصغار وانتقاد بل وأجاز لنفسه أن يقول علىٰ الله وعلىٰ عباده شططا ؟

إن الإسلام الذي خلق من أميي الجزيرة خير أمة أخرجت للناس، وصنع ممن شاء منهم فيلسوفاً يعبر عن نظرية فلسفية أو حكمة عملية ـ

تدرس اليوم في المعاهد العالية خلال ساعات طويلة ـ بكلمة عابرة لجدير بالدراسة والتمحيص، فالإسلام قانون الحياة بجميع أبعادها جاء من لدن حكيم خبير بالحياة ومتطلباتها، عالم بالخير وسبله وبالشر ومكامنه، وتصور أن الإسلام ليس إلا طقوس خاصة يمارسها الناس لتهذيب الأخلاق وحسب تصور خاطئ ناتج عن عدم معرفة بالإسلام.

إن في الكتاب والسنة لعلماً جما لمن شاء أن يستفيد، حاول المسلمون في القرون الأولىٰ علىٰ اختلاف مشاربهم أن ينهل كل علىٰ قدر وسعه من منهله العذب وباتت مدارس المسلمين تستقطب طلاب العلم من الشرق والغرب، ولكن سرعان ما آلت شمسها إلىٰ الأفول بعد أن انشغل الولاة بالدنيا عن الدين واستبدل عامة الناس الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير، واستطمعت أمم غير إسلامية في خلافة المسلمين الحضارية فسرقت كتب المسلمين وبنت علىٰ تراث الإسلام المنهوب مدارسها العلمية وباشرت بتكميل مواده وتهذيب فنونه ومتابعة تطوراته حتىٰ بلغت ذروتها في مختلف العلوم، بينما سارت المدارس الإسلامية القهقرىٰ حتىٰ لم يبق في حلقاتها غير ثلاث طوائف، المحدثون وهم الذين اهتموا بجمع الحديث وتهذيبه وتبويبه، والفقهاء وهم الذين تعاهدوا استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها، وعلماء الأخلاق الذين تكفلوا حفظ هذا الفن من التراث الإسلامي واغلبهم من أفراد الصنفين المتقدمين. وأما باقي العلوم من الطب والهندسة والفلك والرياضيات والكيمياء والفيزياء وغيرها فقد أقفلت في المدارس الإسلامية حلقاتها، حتىٰ ظن الجاهلون في عصورنا هذه أن لا أثر لها في الإسلام بل ويتمشدق البعض منهم بما بلغه الغرب من رقي فيطعن

الإسلام علىٰ انه دين طقوس لا أهلية له في تصدي قيادة الحضارة الإنسانية بل يذهبون إلىٰ اكثر من ذلك فيرغبون الشعوب الإسلامية في اللحوق بالركب الغربي وقد خفي عليهم ان الغرب قد عرف حقيقة الإسلام أكثر منهم وعلم مدىٰ خطورته علىٰ معتقداتهم وبنائهم الاجتماعي والاقتصادي والاستعماري فيما لو أعاد المسلمون الحياة لما أماتوه من حضارتهم، وهذا هو السبب وراء العداء الغربي للإسلام الحقيقي لا الادعائي، وسعيه في إغفال المسلمين وتشويه الإسلام بباطل الادعاء وزيف الشعار، وعبأ لذلك كل مستلزمات الحرب العقائدية.

فهو يغري بمفكر مسلم عاش بعيدا عن الإسلام ليكتب للمسلمين مقارنة بين الحضارة الغربية اليوم والحضارة الإسلامية الحاضرة، فيكتب هذا الأخير عن عدالة القانون الغربي وهمجية القوانين في العالم الإسلامي، وعن غزو الفضاء والتخلف الإسلامي وعن السعادة في الغرب والشقاء في بلد المسلمين كل ذلك لإغفال المسلمين وجلب أنظارهم نحو الغرب، فيظن من لا علم له أن ما قاله حق ما دام الإسلام في نظره متمثل في هذه الفرق المتشتتة المبتلية بالقيل دون عمل.

أو يدسّ فئة منافقة في قالب حكومة أو حزب أو كادر تعليمي أو دار نشر كلهم من المسلمين المغفلين درسوا في الغرب فانبهروا بجماله المزيف وتطوعوا بعد ترغيبهم من قبل ذوي النعمة عليهم في ترويج المدنية الغربية في بلد المسلمين، فترىٰ حاكمهم يسوق المسلمين قسرا لتقليد الغرب في تصرفاتهم الحياتية من مأكل ومشرب وملبس وعلاقات اجتماعية وأخلاق وغيرها.

كم نرىٰ الأستاذ الجامعي المسلم وقد خصص حصة من وقت درسه للإشادة بالمدنية الغربية وانتقاد لاذع للإسلام وإلقاء الشبهات في أذهان الطلاب المسلمين وتلقينهم أن الحقيقة كامنة في تفسير الغربيين للحياة وما سواه خرافات وأوهام وتقاليد خاطئة تورثها المسلمون من آبائهم، حتىٰ باتت الثقافة في جامعاتنا اليوم في ترك الدين وارتكاب المنكرات من شرب الخمر والتسفر والعلاقات الغير المشروعة بينما بات النهي عن هذه المنكرات والالتزام بالدين رجعية لا يرغب في مرتكبها في الوسط الجامعي لذا يضطر الكثير من الطلاب المؤمنين كتم إيمانهم في وسطهم الجامعي وهذا يذكرنا بحديث جابر بن عبد الله عن الرسول صلىٰ الله عليه وآله: [يأتي علىٰ الناس زمان يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم اليوم] وصدق رسول الله فقد جاء ذلك الزمان وها نرىٰ ذلك ونعيشه.

وقد يوحي إلىٰ أوليائه بتشكيل حزب سياسي يرفع شعارات براقة يستدرج بها الشباب المسلم المحروم من العدالة الإسلامية والتائه في الفراغ العقائدي الطاغي، فيلقنوهم ثقافة الحزب الخاصة والبعيدة عن الدين ويمنوهم ويعدوهم الحياة الرغيدة والمستقبل الزاهر وما لم يخطر ببال غرورا فيتخرج الشاب من مدرسة الحزب علمانياً لا شأن له مع الدين، ولو قدر لهذا الحزب الاستحواذ علىٰ السلطة بدعم من الأسياد عندها نرىٰ كيف يكشف غطاء الزيف عن وجهه الحقيقي وكيف يتذرع بالحجج الواهية لتوجيه المآثم التي يرتكبها والتصرفات التي لا يجني منها الشعب غير الويل والثبور.

فيا أيها المسلم الغيور إن في تراثك الإسلامي من العلوم والفنون ما

يغنيك عن أعدائك، فشمر عن ساعد الجد، وابذل من وقتك وطاقتك مقداراً خدمة لدينك الذي استهدفه الأعداء، كل علىٰ حسب اختصاصه، وأثبتوا لأعداء الله أن كيدهم في تضليل وان الإسلام حي وسيبقىٰ بإذن الله كذلك سباقا لغيره في المجالات كافة. ابحثوا في متون آيات القرآن عن علم مكنون، وقلبوا صفحات كتب الحديث وستروا عجبا، لقد حال العدو بينكم وبين ما يحييكم واعلموا أن كتب الحديث فيها الغث والسمين فلا يصدنكم ما لا تعقلوه عما تتفقهوه، خذوا المحكم علىٰ عجل وتأملوا في المتشابه، استمدوا العون من الله وأطلقوا العنان لعقولكم لتسرح في عالم المعاني، ولا تظنوا بالعقل ظن السوء فانه أفضل ما خلق الله، وليس عقل الأجنبي بأنقىٰ من عقولكم، ولا أمضى، إنما هم أطلقوه بينما انتم حبستموه في سجن التقليد وسوء الظن، أعينوه بالجرأة وأمهلوه بالوقت، وحكموه علىٰ الهوى، ولا تستصغروا الخطوة لقصرها فان فيها البركة. واعلموا أن المؤمنين يتجرعون غصصاً من همز الأجنبي ولمز الصديق الجاهل وهم بانتظار اليوم الذي يسمعون فيه أنباء الفتوحات العلمية لعلماء الإسلام في العلوم المختلفة باسم الإسلام.

مخاوف الرسول صلىٰ الله عليه وآله علىٰ أمته

عبر الرسول صلىٰ الله عليه وآله وسلم في مواطن عديدة عن مخاوفه علىٰ أمته من بعده، وقد اخرج أئمة الحديث في كتبهم روايات كثيرة ذكروها في باب الفتن، يقف المسلم بمطالعتها علىٰ علل الانحراف ويستنبط منها بعض الأسباب التي أدت إلىٰ اختلافهم شيعاً لاأرىٰ بأساً من عرض بعضها تنويراً للأذهان ودعماً لطالب الحقيقة في بحثه عن سر تشرذم المسلمين وانحراف الكثير منهم عن جادة الصواب مما أدىٰ إلىٰ ما هم عليه اليوم، فمنها:

١. ما في سنن الدارمي اخبرنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان عن النبي(ﷺ) قال: ﴿ إنما أخاف علىٰ أمتي الأئمة المضلين ﴾(٨٩).

وهذه الرواية تنبئ بوضوح عن ظهور أئمة مضلين في الأمة الإسلامية، يتخوف منهم الرسول صلىٰ الله عليه وآله علىٰ أمته، وهي تدحض قول القائل بسلامة جميع أئمة الإسلام، وإذا علمنا بوجود مثل هؤلاء الأئمة، سهل تصور كون بعض الفرق من صنيع هؤلاء أو بسببهم بل وترشدنا هذه الرواية أيضا إلىٰ لزوم دراسة موضوعية لأئمة الفرق بحثاً عن المضل وغيره سواء كان الإضلال في الأصول أو الفروع.

ويكفي في إثبات حقيقة وجود الضالين من الأئمة أئمة الفرق أنفسهم إذ ما ترىٰ أئمة فرقة من فرق المسلمين إلا وعد أئمة الفرق الأخرىٰ من الضالين المضلين، وهذه كتبهم بين أيدينا تشهد بذلك، ولسانهم جميعا: إنما نحن مصلحون.

٢. عن تحف العقول: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ إني لا أخاف علىٰ أمتي مؤمناً ولا مشركاً أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأما لمشرك فيخزيه الله ويقمعه بشركه، ولكني أخاف عليكم كل منافق حلو اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون﴾(٩٠).

وهذه الرواية أيضا تشير إلىٰ المنافق الخطير لا الحقير والذي يخشىٰ منه علىٰ الملة من أن يأخذ بطائفة منها بنفاقه بعيداً عن الصراط المستقيم، محدثاً فرقة باسم الدين لأغراض شخصية أو قبلية أو سياسية ولو تصفحنا قوائم المذاهب التي حسبت نفسها علىٰ الإسلام لرأينا الكثيرين ممن سولت لهم أنفسهم إساءة استعمال قليل علمهم لأغراء جهلة الناس ودعوتهم إلىٰ خط مشبوه بعيد عن الإسلام بل ونرىٰ في زماننا شياطين الإنس قد تقمصوا ثوب الصالحين ليضلوا عن سبيل الله.

٣. عن سنن الدارمي: اخبرنا عفان ثنا حماد بن زيد ثنا عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبل علىٰ كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم تلا ﴿ وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾(٩١).

وهذا إنذار آخر فيه الرد علىٰ من زعم أن الاختلاف رحمة لغرض توجيه الاختلاف المنبوذ الذي ابتلت به الأمة منذ مقتل الخليفة عثمان كما أشار إليه الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ بقوله: [إلا إن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيكم صلىٰ الله عليه وآله وسلم](٩٢)، وهي بلية الفرقة وقد صاروا إليها بعد مقتل عثمان.

فالعداوة ظهرت والسيف وقع بين علي ﴿عليه السلام﴾ من جهة وبين معاوية ومن تبعه من جهة ابتداء بالبصرة وانتهاء بصفين، وهذا أول انشقاق خطير حدث بين المسلمين تسبب في صدع المذهب الإسلامي الواحد إلىٰ مذهبين، مذهب علي ومذهب معاوية المتستر خلف غطاء الخلفاء لإظهار أن مذهبه امتداد لمذهب الخلافة الراشدة واثبات أن علياً خالف الخلفاء في الدين؛ العذر الذي وجه به بدعته سب علي علىٰ منابر المسلمين، وقتله لشيعة علي تحت كل حجر ومدر، ورسالته إلىٰ زياد ابن أبيه [اقتل من كان علىٰ دين علي وعلىٰ رأيه] والتي أشار إليها الحسين بن علي﴿عليه السلام﴾ في جواب معاوية[٩٣] تبين حقيقة انقسام الدين إلىٰ ماذكرنا.

فهو يرىٰ أن دينه الحق وان دين علي باطل، لذا يجب قتل من كان علىٰ دين علي ﴿عليه السلام﴾، وقد حذر علي ﴿عليه السلام﴾ أصحابه مما ينتظرهم وقال في كلام لهم: [أما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق ـ أي عظيم البطن ـ يأكل ما يجد ويطلب ما لايجد فاقتلوه ولن تقتلوه. سيأمركم بسبي والبراءة مني فأما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرأوا مني فإني ولدت علىٰ الفطرة وسبقت إلىٰ الإيمان والهجرة][٩٤].

ولعمري فقد أساء معاوية إلىٰ الخلفاء بما فعله تحت عنوان مناصرتهم، إذ لم يبق بين أهل البيت وبين الخلفاء مسألة بعد انتخاب علي ﴿عليه السلام﴾ خليفة للمسلمين، ولم يشك المسلمون في هدي علي ﴿عليه السلام﴾ بعد انتخابه وان تآلفوا ما سنه بعض الخلفاء اجتهادا بالنسبة لبعض الأحكام الفرعية لعلمهم بأن عليا ﴿عليه السلام﴾ وان افتىٰ بخلاف من سبقه فانه يفتي عن علم ودراية بالإسلام ومصلحة المسلمين فهو الأعلم من غيره بإجماع

المسلمين، وهو الذي تربىٰ في حجر الرسول وسمع منه منذ نعومة أظفاره، وله اليد الطولىٰ في علوم الدين وهو الذي قال فيه الرسول صلىٰ الله عليه وآله ﴿ علي مع الحق والحق مع علي ﴾(٩٥) و﴿ علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتىٰ يردا علي الحوض ﴾(٩٦).

ولم نجد من اعترض عليه في وضوئه من المرافق أو عدم التكتيف في الصلاة أو غيرها من الأحكام، اذن يمكن القول بأن الأمة قد اتحدت في عصره وتهيأت لبدء حياة جديدة في حكومته، لكن المؤامرة باسم طلب الثأر لعثمان من اجل الوصول إلىٰ كرسي الحكومة حال دون المسلمين والعيش تحت ظلال الوحدة فسرعان ما أشعلوا نار الفتنة وتتابعت الأحداث إلىٰ أن قتل علي ﴿عليه السلام﴾.

فلما استلم معاوية زمام الأمور لم يتورع عن سوء الاستفادة من الخلفاء والصحابة واختلق من الأحاديث ما يضحك الثكلىٰ كادعائه ان الرسول صلىٰ الله عليه وآله قد لعن علياً بل كفره، أو أن علياً لم يك من المصلين، أو انه قتل عثمان كما اختلق في حق الخلفاء عن لسان الرسول ما لم يقله الرسول صلىٰ الله عليه وآله وبث وبلغ ما شاءت له الأيام، ولو قدر لأحد أن يتطلع علىٰ ما تركه هيأة الجرح والتعديل من الروايات المكذوبة في عصره والتي بلغت عشرات الألوف لهان عليه القول في معاوية.

وعلىٰ كل حال فان الذي لا ينكره أحد هو الاختلاف الذي حصل في تلك الفترة بين خليفة المسلمين المنتخب باتفاق أهل الحل والعقد وبين معاوية بن أبي سفيان زعيم بني أمية، والذي أدىٰ إلىٰ اقتتال المسلمين فيما بينهم. ويدل علىٰ شروع الفتنة والاختلاف في هذا الزمن بالذات ما رواه

نعيم بن حماد المروزي المتوفي سنة٢٨٨ هج في كتابه الفتن ص٤٢٢ قال: [حدثنا يحيىٰ بن سعيد عن فلان بن حجاج عن يحيىٰ بن أبي عمرو عن جبير بن نفير قال: قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ﴿ اختلاف أصحابي بعدي بخمس وعشرين سنة يقتل بعضهم بعضا﴾...] فهذا التاريخ يوافق سنة ٣٦ للهجرة وهي السنة التي بويع فيها علي ﴿عليه السلام﴾ بالخلافة، وحدث ما حدث بينه وبين معاوية وأنصاره.

وليس لمسلم عاقل الإدعاء بأن الفريقين كانا علىٰ حق، فإما أن نحكم بأحقية معاوية في حربه واغتصابه الخلافة الإسلامية بالقهر والغيلة ونخرج علياً وآل البيت من ربقة الإسلام ثم نجعل معيار الفرقة الناجية حب معاوية وموالاته والسائرين علىٰ نهجه بالنسبة إلىٰ الفرق المستجدة أو أن نحكم بالعكس بأن نجعل علياً هو معيار الإيمان والحق ثم نعرض الفرق الإسلامية ونحكم بانحراف من خالف خطه. شريطة تنزيه ساحة الخلفاء الراشدين مما اختلقه معاوية في زمن حكمه من أخبار.

ومن الخطأ التسامح في هذا الموضوع والترفع عن التحدث فيه بحجة كونه إساءة إلىٰ الصحابة. ولو قدر لعلماء الإسلام فعل ذلك لأسدوا بفعلهم هذا خدمة للإسلام لا يقل ثوابها عن ثواب دماء المستشهدين بين يدي رسول الله صلىٰ الله عليه وآله في حروبه دفاعا عن الإسلام.

٤. وفي معاني الأخبار(٩٧): جاء رجل إلىٰ أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ فقال: أخبرني عن السنة والبدعة وعن الجماعة وعن الفرقة ؟ فقال أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾: [السنة ما سنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله، والبدعة ما احدث من بعده والجماعة أهل الحق وإن كانوا قليلاً، والفرقة أهل

الباطل وإن كانوا كثيرا].

ويمكن جعل هذه المفاهيم معايير في طريق تمييز الفرقة الناجية خصوصاً مع صدورها من خليفة المسلمين المجمع علىٰ خلافته بعد إخراج مناوئيه والخارجين عليه بحكم البغي من أحكام الإسلام، ومع التسليم بأعلميته وإحاطته التامة بمفاهيم الدين ومصطلحاته، والأخذ بالاعتبار ما تفتعله السياسة من ضجيج إعلامي لتشويه الحقائق لمصلحة الفئات التي تآمرت علىٰ الخلافة الإسلامية عبر تاريخها الطويل، وبالأخص سياسة بني أمية القريبة العهد بصدر الإسلام والمتعاملة مع القضية بدهاء معاوية وعمرو بن العاص.

٥. في السنن الكبرى(٩٨): حدثنا أبو بكر بن فورك أنبأنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا قرة بن خالد عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: « لا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ».

فقد كان صلوات الله وسلامه عليه يعلم ما يقع من أحداث بعده، فنراه تارة يحذر من الوقوع في الفتنة كهذه الرواية، إتماما للحجة علىٰ المسلمين وأخرىٰ يخبر عن الوقوع كروايات سيأتي زمان علىٰ أمتي، وروايات كيف بكم إذا.، ولهذه الرواية نظائر كثيرة مثل قوله عليه الصلاة والسلام: ثلاث أخافهن بعدي علىٰ أمتي، الضلالة بعد المعرفة ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج.

ويقول في رواية أخرى: لا تقوم الساعة حتىٰ يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتىٰ تعبد في أمتي الأوثان.

وفي كلام آخر له ﴿عليه السلام﴾: ﴿ سيأتي زمان علىٰ أمتي لا يعرفون العلماء إلا بثوب حسن ولا يعرفون القرآن إلا بصوت حسن ﴾. وهي من مصاديق مضلات الفتن وهكذا؛ فالرواية منذرة ومخبرة بالذي جرىٰ بعده صلوات الله عليه من الضلالة بعد المعرفة ويوجب هذا علىٰ كل مسلم مراجعة اعتقاده ومذهبه ليتأكد مما هو عليه وليكون علىٰ حجة يوم الحساب. فلا يكفي السماع والرواية بل لابد منها ومن الدراية.

٦. وفي فتح الباري[٩٩]: واخرج البزار من طريق زيد بن وهب قال بينا نحن حول حذيفة إذ قال: كيف انتم وقد خرج أهل بيت نبيكم فرقتين يضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف قلنا يا أبا عبد الله فكيف نصنع إذا أدركنا ذلك قال انظروا إلىٰ الفرقة التي تدعو إلىٰ أمر علي بن أبي طالب فانها علىٰ الهدى.

ولو صح هذا القول من حذيفة ـ ولاشك انه لم يقله جزافا بل لسماع منه شيئا عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله يقيناً ـ لما كان لأحد من المسلمين عذر في الدعوة إلىٰ أمر آل أبي سفيان، أو آل عباس وربما كان هذا أخبار لما وقع في الخلافة العباسية التي تأتت لهم بدعوىٰ القرابة من رسول الله صلىٰ الله عليه وآله.

ومنه نستظهر أن الهدىٰ قبل مجئ العباسيين أيضا كان مع علي ﴿عليه السلام﴾ لا مع معاوية، وإلا فلا معنىٰ للقول بأن الدعاة إلىٰ أمر علي لم يكونوا علىٰ هدىٰ في زمن الأمويين ثم صاروا أهل هدىٰ في زمن بني العباس. فإذن كانت الدعاة إلىٰ أمر علي علىٰ الهدىٰ طيلة الفترتين ومن ناصبهم وحاربهم كان علىٰ ضلال.

روايات تخبر عن وقوع فتن

وقد وردت روايات كثيرة جداً تبلغ التواتر تخبر عن وقوع فتن بين المسلمين وانحراف في مسيرهم الأخلاقي والديني، بعد ارتكابهم أسبابها من الاختلاف في الدين والتساهل في أحكامه وإيثار الدنيا والهوىٰ مما يؤدي إلىٰ ضعف للإسلام وضياع للمسلمين، حتىٰ يبلغ الحال بهم إلىٰ أن يكون الحافظ علىٰ دينه كالقابض علىٰ الجمر في بلد الإسلام.

وقد آثرت عرض عدد من هذه الروايات لأجل الاطلاع والعظة أولا، ولإسناد روايات الاختلاف التي صرحت بدخول اكثر الفرق النار ثانياً، فان هذه الطائفة من الأخبار تشرح ما يؤول إليه حال المسلمين ابتداء من وفاة النبي صلىٰ الله عليه وآله وحتىٰ يوم القيامة، عرفها المسلمون منذ صدر الإسلام وعلموا بالخطر المقبل وأحاطوا بعلل الأمراض، ومع ذلك اقتحم أكثرهم المهالك وارتكبوا ما كان ينبغي أن لا يرتكب بتسويل من النفس ووسوسة من الشيطان حتىٰ صارت ممارسة الخلاف ديدنهم واستحقار الذنوب سجيتهم ليتمثل ذلك نفاقاً في قلوب الكثير منهم، أمارته انك لو قلت لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون وامارته انهم إذا رأوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلىٰ شياطينهم قالوا إنما نحن مستهزئون فتراهم في رمضان المسلمين صوما وفي ربيع الكفار أكالين للسحت، وفي مسجد المسلمين قواماً وفي ملاهي الغرب رقاصين، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، سلامة دنياهم اولىٰ في نظرهم من تلف دينهم. وها هو القليل من كثير الأخبار التي أنبأت بهذا المصير نقدمها بأمل أن يقف المسلمون علىٰ مضامينها ويتدبروا معانيها، عسىٰ أن ينتبه بمطالعتها الغافلون

ويضاعف من جهدهم المؤمنون لإيجاد حل جذري لمشكلة الإسلام، وحفظ الوديعة الإلهية من الضياع، فالكل مسؤول والموقف غير محمود فلا يغرن كثرة المساجد والمظاهر أحدا فيظن أن الأمة في خير والإسلام في عافية بل هما في خطر عظيم.

١. تحف العقول والمعجم الأوسط بأسنادهما قال صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ يأتي علىٰ الناس زمان يكون الناس فيه ذئابا فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب ﴾(١٠٠).

٢. عن الصادق ﴿عليه السلام﴾ قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: ﴿يأتي علىٰ الناس زمان يكون فيه حج الملوك نزهة، وحج الأغنياء تجارة وحج المساكين مسألة.وفي أخبار للرياء﴾(١٠١)

٣. قال أبو عبد الله الصادق ﴿عليه السلام﴾: ﴿ يأتي علىٰ الناس زمان من سأل الناس عاش ومن سكت مات، قلت فما اصنع إن أدركت ذلك الزمان؟ قال: تعينهم بما عندك فإن لم تجد فتجاهد﴾(١٠٢).

٤. عن علي ﴿عليه السلام﴾: ﴿ يأتي علىٰ الناس زمان لايقرب فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا المنصف، يعدون الصدقة غرما، وصلة الرحم منّا، والعبادة استطالة علىٰ الناس، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الإماء، وإمارة الصبيان ﴾(١٠٣).

٥. قال صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ يأتي علىٰ الناس زمان لا يبالي الرجل ما تلف من دينه إذا سلمت دنياه ﴾(١٠٤).

٦. قال صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ يأتي علىٰ الناس زمان وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كأمثال الذئاب الضواري سفاكون للدماء

لايتناهون عن منكر فعلوه، إن تابعتهم ارتابوك وإن حدثتهم كذبوك وإن تواريت عنهم اغتابوك. السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة، والحليم بينهم غادر والغادر بينهم حليم والمؤمن بينهم مستضعف والفاسق فيما بينهم مشرف صبيانهم عارم ونساؤهم شاطر وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهىٰ عن المنكر، الالتجاء إليهم خزي والاعتذار بهم ذل وطلب ما في أيديهم فقر، فعند ذلك يحرمهم الله قطر السماء في أوانه وينزله في غير أوانه ويسلط عليهم شرارهم فيسومونهم سوء العذاب ويذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم فيدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم ﴾(١٠٥).

٧. قال صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ يأتي علىٰ الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الأنك في النار ﴾(١٠٦) يعني الرصاص وما ذاك إلا لما يرىٰ من البلاء والأحداث في دينهم ولا يستطيعون له غيرا.

٨. عن الإمام العسكري ﴿عليه السلام﴾ قال: ﴿ يا أبا هاشم، سيأتي زمان علىٰ الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة متكدرة، السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة المؤمن بينهم محقر والفاسق بينهم موقر، أمراؤهم جاهلون جائرون، وعلماؤهم في أبواب الظلمة سائرون، أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء، وأصاغرهم يتقدمون علىٰ الكبراء، وكل جاهل عندهم خبير، وكل محيل عندهم فقير، لا يميزون بين المخلص والمرتاب، لا يعرفون الضأن من الذئاب، علماؤهم شرار خلق الله علىٰ وجه الأرض، لأنهم يميلون إلىٰ الفلسفة والتصوف، وأيم الله إنهم من أهل العدول والتحرف، يبالغون في حب مخالفينا، ويضلون شيعتنا وموالينا، إن نالوا

منصباً لم يشبعوا عن الرشا، وإن خذوا عبدوا الله علىٰ الرياء، ألا إنهم قطاع طريق المؤمنين، والدعاة إلىٰ نحلة الملحدين، فمن أدركهم فليحذرهم، وليصن دينه وإيمانه، ثم قال يا أبا هاشم هذا ما حدثني أبي عن آبائه جعفر بن محمد عليهم السلام وهو من أسرارنا فاكتمه إلا عن أهله ﴾(١٠٧).

٩. قال ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: ﴿سيأتي علىٰ الناس زمان بطونهم آلهتهم، ونساؤهم قبلتهم، ودنانيرهم دينهم، وشرفهم متاعهم، ولا يبقىٰ من الإيمان إلا اسمه ومن الإسلام إلا رسمه ومن القرآن إلا درسه، مساجدهم معمورة من البناء، وقلوبهم خراب عن الهدى، علماؤهم أشر خلق الله علىٰ وجه الأرض، حينئذ زمان ابتلاهم الله بأربع خصال: جور من السلطان وقحط من الزمان، وظلم من الولاة والحكام. فتعجب الصحابة وقالوا يا رسول الله أيعبدون الأصنام؟ قال: نعم، كل درهم عندهم صنم﴾(١٠٨).

١٠. وفي نهج البلاغة قال علي ﴿عليه السلام﴾: ﴿ سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شئ أخفىٰ من الحق ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب علىٰ الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شئ أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر، فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته، فالكتاب يومئذ وأهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو، فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم، لأن الضلالة لا توافق الهدىٰ وإن اجتمعا. فاجتمع القوم علىٰ الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنهم أئمة

الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا اسمه، ولا يعرفون إلا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة، وسموا صدقهم علىٰ الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم، حتىٰ نزل بهم الموعود ﴾(١٠٩).

١١. قال صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ سيأتي علىٰ الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر ولا الغنىٰ إلا بالغصب والبخل، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر علىٰ الفقر وهو يقدر علىٰ الغنىٰ وصبرعلىٰ البغضة وهو يقدر علىٰ المحبة وصبر علىٰ الذل وهو يقدر علىٰ العز، آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدق نبي﴾(١١٠).

١٢. قال صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ سيأتي علىٰ الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم ﴾(١١١).

١٣. عن علي ﴿عليه السلام﴾ قال: قال النبي صلىٰ الله عليه وآله: ﴿سيأتي علىٰ الناس زمان لا يبقىٰ من القرآن إلا رسمه، ومن الإسلام إلا اسمه، يسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود ﴾(١١٢).

١٤. الوسائل عن مكارم الأخلاق، قال صلىٰ الله عليه وآله: ﴿يابن مسعود سيأتي أقوام يأكلون طيب الطعام وألوانها ويركبون الدواب ويتزينون بزينة المرأة لزوجها ويتبرجون تبرج النساء وزينتهن مثل زي الملوك

الجبابرة هم منافقوا هذه الأمة في آخر الزمان شاربون بالقهوات لاعبون بالكعاب راكبون للشهوات تاركون الجماعات رافدون عن العتمات مفرطون في الغدوات يقول الله: " فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً " ﴾(١١٣).

١٥. مسند الشاميين عن جابر قال صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ يأتي علىٰ الناس زمان يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم اليوم ﴾(١١٤).

١٦. كنز العمال: قال صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ يأتي علىٰ الناس زمان يشاركهم الشياطين في أولادهم، قيل وكائن ذلك يا رسول الله ؟ قال: نعم، قالوا: وكيف نعرف أولادنا من أولادهم؟ قال: بقلة الحياء وقلة الرحمة﴾(١١٥).

١٧. كنز العمال عن ابن عباس قال صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ يأتي علىٰ الناس زمان يتعلمون فيه القرآن فيجمعون حروفه ويضيعون حدوده، ويل لهم مما جمعوا وويل لهم مما صنعوا. إن أولىٰ الناس بهذا القرآن من جمعه ولم ير عليه أثره ﴾(١١٦).

١٨. عن أنس قال صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ يأتي علىٰ الناس زمان لئن يربي فيه الرجل جرواً خير من أن يربي ولداً﴾(١١٧).

١٩. سنن النسائي عن أبي هريرة قال صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ يأتي علىٰ الناس زمان ما يبالي الرجل من أين أصاب المال من حلال أو حرام ﴾(١١٨).

٢٠. سنن النسائي عن أبي هريرة قال صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ يأتي علىٰ الناس زمان يأكلون الربا فمن لم يأكله أصابه غباره﴾(١١٩).

٢١. البحار عن أعلام الدين قال صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ يأتي علىٰ أمتي زمان تكون أمراؤهم علىٰ الجور، وعلماؤهم علىٰ الطمع وقلة الورع، وعبادهم

علىٰ الرياء، وتجارهم علىٰ أكل الربا وكتمان العيب في البيع والشراء، ونساؤهم علىٰ زينة الدنيا، فعند ذلك يسلط عليهم شرارهم فيدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم ﴾(١٢٠).

٢٢. في كنز العمال عن النبي صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ إذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة، وكثرت التجارة وكثر المال، وعظم رب المال لماله، وكثرت الفاحشة وكانت إمارة الصبيان، وكثر النساء، وجار السلطان، وطفف في المكيال والميزان. فيربي الرجل جروا خير من أن يربي ولدا له، ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير، ويكثر أولاد الزنا، حتىٰ أن الرجل ليغشىٰ المرأة علىٰ قارعة الطريق، ويلبسون جلود الضأن علىٰ قلوب الذئاب، أمثلهم في ذلك الزمان المداهن ﴾(١٢١).

٢٣. وفي التحفة السنية: قوله صلىٰ الله عليه وآله: ﴿ سيأتي علىٰ أمتي زمان لا يسلم لذي دين دينه إلاّ من فرّ من كهف إلىٰ كهف أو من شاهق إلىٰ شاهق كالثعلب بأشباله، فعند ذلك حلت العزوبة. قالوا يا رسول الله أمرتنا بالتزويج، قال نعم ولكن إذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل علىٰ يدي زوجته فإن لم يكن له زوجة فعلىٰ يدي قرابته. قالوا وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال: يعيرونه بضيق المعيشة حتىٰ يوردوه موارد الهلكة ﴾(١٢٢).

هذه جملة يسيرة من أخبار الفتن اخترناها من بين عشرات بل المئات من أمثالها وهي بأسرها تشهد علىٰ أن النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله قد أتم الحجة علىٰ المسلمين بعد التبليغ والإنذار وأدىٰ ما حمل خير أداء، وصور لهم مستقبلهم فيما لو انحرفوا عن خط الإسلام، وحذرهم اشد تحذير

من عاقبة اتباع الهوى، وأشهدهم علىٰ ذلك في آخر خطبة له عليه الصلوات والسلام في حجة الوداع بقوله: ألا هل بلغت، قالوا نعم قال اللهم اشهد. كما تشهد علىٰ قصور المسلمين وعدم تحملهم للمسئولية عدا قلة مؤمنة منهم في كل عصر بذلت وسعها في سبيل حفظ أحكام هذا الدين من الضياع.

إن الحق في لسان هذه الروايات يتضح للمنصف الذي عاش في الوسط الإسلامي في عصرنا الحاضر ولمس من قريب ما بقي من إسلام المسلم، فمن الحكام والقوانين إلىٰ التربية والتعليم إلىٰ السوق والتعامل إلىٰ أخلاق الأسرة والفرد إلىٰ الحجاب والعفة إلىٰ الغيرة علىٰ الدين إلىٰ الالتزام بالعبودية والىٰ كل جهة من الجهات التي سن لها الدين قانونا تجد الأخبار المتقدمة فيها نزلت ارض الواقع، والمضحك أن الجميع يعترفون بخطأ المسير وقبح الطريقة وهم مع ذلك يفتخرون باسم الإسلام ويحبون أن يوسموا به، حتىٰ لو انك قلت لأحدهم لست من الإسلام في شئ نظر إليك نظرة حقد وغضب، لما يرىٰ في ذلك من منقصة، وزين لهم الشيطان سوء عملهم فضلوا وأضلوا ولا منجىٰ إلا بالعودة إلىٰ الرشد والىٰ الصراط المستقيم.

عود لحديث أول انشقاق

لا مناص للباحث عن جذور وملابسات أول انشقاق خطير وقع بين المسلمين من دراسة الفترة الزمنية بين سنتي ٣٥ و٤١ للهجرة وهي آخر خلافة الخليفة عثمان بن عفان ومدة خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أما الفترة الزمنية التي سبقت هذه المدة خصوصاً يوم السقيفة فانها مع ما تحمل في طياتها من مظنة إيجاد الأرضية لهذا الخلاف إلا أن البحث فيها عقيم بعد أن ذكرنا أن أحد طرفي النزاع قد تنازل عن مطالبته حقاً لم يشك فيه رغبة في الحفاظ علىٰ وحدة الكلمة وانتهىٰ ما كان يختلج في الصدور من غصب علي (عليه السلام) حقه بانتخابه الخليفة الرابع باتفاق المهاجرين والأنصار؛ أصحاب القول الفصل في تعيين الخليفة.

لكن ما وقع من أحداث مع أوائل أيام الخليفة الجديد لم يكن وليد يوم انتخابه، كما تصوره البعض معللا ذلك باشتراك علي في دم عثمان، فالحقيقة بخلاف ما روجته أمية وبخلاف ما شحنت به الأذهان والكتب إلىٰ يومنا هذا.

لقد قرأت كما قرأ غيري في كتب ألفها من يرىٰ شرعية خلافة معاوية ووالاه في أصوله وفروعه أن الذين ألبوا علىٰ عثمان وتسببوا في قتله هم الذين رفعوا شعار الطلب بثأره بعد مقتله واتهموا علياً بقتله، فقد ذكروا أن أم المؤمنين عائشة هي أول من ألبت علىٰ عثمان، وهي القائلة: " اقتلوا نعثلاً فقد كفر "(١٢٣).

قال الرازي في المحصول: " كانت عائشة رضي الله عنها تحرض عليه جهدها وطاقتها وتقول أيها الناس هذا قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبل

وقد بليت سنته اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا"[124].

وهي القائلة وفي يدها غرارة لها تعالجها [والله لوددت أن صاحبك الذي جئت من عنده في غرارتي فأوكيت عليها فألقيتها في البحر][125].

ولما سمعت بمقتل عثمان واجتماع الناس علىٰ علي ﴿عليه السلام﴾ قالت [قتل والله عثمان مظلوما والله لأطلبن بدمه][126]، وفيها قال ابن أم كلاب:

منكِ البداءُ ومنكِ الغِير　　ومنكِ الرياحُ ومنكِ المطر

وأنتِ أمرتِ بقتل الإمام　　وقلتِ لنا إنه قد كفر

فهبنا أطعناكِ في قتله　　وقاتله عندنا من أمر[127]

وعمرو بن العاص مستشار عثمان أراد الانتقام منه لأنه عزله عن ولاية مصر وهو القائل " والله لقد أبغضت عثمان وحرضت عليه حتىٰ الراعي في غنمه والسقاية تحت قربتها "[128] بينما نراه في صفين يرتجز ويقول:

يا أيها الجند الصليب الإيمان　　قوموا قياما واستعينوا الرحمن

إني أتاني خبر فأشجان　　أن عليا قتل ابن عفان

ردوا علينا شيخنا كما كان[129]

وطلحة كان علىٰ رأس المحاصرين يرمي دار عثمان بالسهام[130]

وروىٰ المفيد عن أبي إسحاق انه قال: لما اشتد الحصار بعثمان عمد بنو أمية علىٰ إخراجه ليلا إلىٰ مكة وعرف الناس فجعلوا عليه حرسا وكان علىٰ رأس الحرس طلحة بن عبيد الله وهو أول من رمىٰ بسهم دار عثمان.

وروىٰ عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ قال: والله إني لأنظر إلىٰ طلحة وعثمان محصور وهو علىٰ فرس أدهم وبيده الرمح

يجول حول الدار وكأني أنظر إلىٰ بياض ما وراء الدرع[(١٣١)].

ويؤيد هذا ما ذكره ابن شبة في تاريخ المدينة: أن عليا قال لابنيه كيف قتل وأنتما علىٰ الباب، ولطم الحسن وضرب الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان يرىٰ أن طلحة أعان علىٰ ما كان من أمر عثمان، فلقيه طلحة فقال ما لك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين، فقال عليك لعنة الله أبيت إلا أن يسوءني ذلك، يقتل أمير المؤمنين رجل من أصحاب محمد بري لم تقم عليه بينة ولا حجة ؟ فقال طلحة: لو دفع إلينا مروان لم يقتل[(١٣٢)].

وقد شهد مروان بن الحكم أيضا علىٰ اشتراك طلحة في قتل عثمان يوم رماه في البصرة بسهم فأثبته في ثغرة نحره فشكل ساقه بجنب فرسه فقمص به الفرس مولياً فالتفت مروان إلىٰ أبان بن عثمان وهو إلىٰ جنبه فقال: " قد كفيتك أحد قتلة أبيك "[(١٣٣)].

ورویٰ ابن أبي الحديد في شرح النهج عن المدائني في كتابه " مقتل عثمان ": إن طلحة منع من دفنه ثلاثة أيام وان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم استنجدا بعلي ﴿عليه السلام﴾ علىٰ دفن عثمان، فأقعد طلحة لهم في الطريق ناساً بالحجارة[(١٣٤)].

والزبير هو المتهم الآخر بالاشتراك في مؤامرة قتل عثمان، فقد ذكر أنه لما اشتد بعثمان الحصار وظمأ من العطش نادى: أيها الناس اسقونا شربة من الماء وأطعمونا مما رزقكم الله، فناداه الزبير بن العوام: يا نعثل: لا والله لا تذوقه[(١٣٥)].

ومروان طريد الرسول صلىٰ الله عليه وآله هو الآخر المحرض والملهب

لمشاعر الجماهير المتظاهرة بباب دار عثمان، وتسمع نائلة زوجة الخليفة عثمان كلامه فتقول لعثمان " انك متىٰ أطعت مروان قتلك "(١٣٦). وقد طلب مروان من عثمان أن يأذن له بالكلام، فتقول له نائلة: " لا بل تسكت فأنتم والله قاتلوه وميتموا أطفاله"(١٣٧)

ومعاوية القادر علىٰ نجدة الخليفة يتباطأ في نجدته بعد وصوله كتاب استغاثة الخليفة، قال الطبري: فلما جاء معاوية الكتاب تبصر به وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ وقد علم اجتماعهم(١٣٨). ويعلم الخليفة بتباطئه وتعمده في ذلك فيتعداه ويكتب إلىٰ أهل الشام: " فإن كان عندكم من غياث فالعجل العجل "(١٣٩).

ويؤيد ذلك جواب ابن عباس لرسالة بعثها إليه معاوية يتهمه بالسعي في قتل عثمان يقول ابن عباس في جوابها: " فأقسم بالله لأنت المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه علىٰ بصيرة من أمره ولقد أتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ، فما حفلت به حتىٰ بعثت إليه معذرا بأجرة أنت تعلم أنهم لن يتركوه حتىٰ يقتل فقتل كما أردت"(١٤٠).

كل هذه المقالات تثير الفضول والسؤال، فاذا ذكرنا شيئاً من هذا القبيل فلسنا بصدد إدانة معاوية ومحاكمته وإنما آثرناها ليتتبع المنصفون مظانها بحثاً عن الحقيقة التي تشابهت علىٰ الناس فانحازوا فيها ذات اليمين والشمال.

إن الصور المودعة في أرشيف التاريخ تشير إلىٰ أن بني أمية كانت تحلم مع استخلاف عثمان في حكر الخلافة في آل سفيان بأي ثمن فأحاطوا

ومؤيدوهم بالخليفة عثمان وتمكنوا من السيطرة علىٰ مرافق الدولة فمعاوية وعمرو بن العاص وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم وغيرهم ممن يرىٰ من خلافة عثمان غنماً استغلوا الموقف ابشع استغلال فما تركوا للخليفة بما ارتكبوه في حق المسلمين صديقاً لا في المدينة ولا في باقي الأمصار.

وما أدل علىٰ ذلك من رسالة عثمان إلىٰ معاوية وهو يطلب النجدة يقول فيها: [فإن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة فابعث إلي من قبلك من مقاتلة أهل الشام علىٰ كل صعب وذلول](١٤١) وتسببوا بفعلهم في ثورة عارمة شملت المدينة ومصر والكوفة والبصرة وغيرها أدت إلىٰ مقتل الخليفة.

ويظهر منها أيضا أن أمية قد حبلت الأيام في زمن خلافة عثمان وكانت وراء كل ما حدث وهدفها الإطاحة به للاستيلاء علىٰ السلطة في مؤامرة مدبرة لم يكتب لها النجاح في حينها وصار مخاضها مع خلافة علي، فلم ير المتآمرون مناصاً من متابعة خيوطها تحت شعار " قميص عثمان ". وها هو مروان يريد الصيد في ماء ساهم بنشاط في تعكيره مصرحا بأن الملك ملكه لا يسمح بانتزاعه منه، اسمعوه وهو بباب دار عثمان يقول للثائرين: [جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا، اخرجوا عنا أما والله ما نحن مغلوبين علىٰ ما في أيدينا](١٤٢).

والحقيقة الكفيلة بإيقاظ المسلمين من نوم قرون متمادية ساقتهم أحلامها إلىٰ حافة الخطر تكمن في كشف سر من أسرار التأريخ وهو: من كان في الواقع وراء مقتل الخليفة عثمان بن عفان وما كان هدفه، وكيف

اتهم علي ﴿عليه السلام﴾ بذلك ؟

فجواب هذا السؤال بالعدل والإنصاف يؤدي حتماً بالفرق المختلفة إلىٰ مراجعة ملفاتها المذهبية التي اتهمت بالتلاعب السياسي كل هذه القرون وبالتالي إلىٰ موقف يحسب كل فرد منها لمصلحته الأخروية فيه ألف حساب وهو يعلم أن الله شديد العقاب لا يغفر لمن تسامح في أمر دينه يوم يعض الظالم علىٰ يديه.

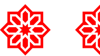
ونحن إذ نشير في هذا المختصر إلىٰ أساس الاختلاف لا نقصد كما ذكرنا الحكم سلباً أو إيجاباً حتىٰ لمصلحة من واليناه وإنما أردنا التذكر والدعوة إلىٰ مراجعة الضمير والعقل في مسألة كادت أن تميت الإسلام قبل المسلمين؛ ونقترح علىٰ من يدعي الإخلاص لدينه من أي ملة كان أن يتدارك الوضع الذي لا شك في عدم سلامته وخطورته، بعد أن رأينا الناس انقسموا بعد علي﴿عليه السلام﴾ ومعاوية ابن أبي سفيان إلىٰ شطرين عظيمين سنة وشيعة؛ ثم انقسم كل شطر إلىٰ ما شاء الله ولو أضفنا إليها الخوارج الذين رفضوا عليا ومعاوية علىٰ حد سواء وفرقها لرأينا أن الفرق الثلاث والسبعين قد اكتملت، وعلمنا بحكم الروايات التي أوردناها أن اثنتين وسبعين منها ليست علىٰ ملة الإسلام وهو إنذار لا يبشر بخير.

فليبحث الجميع عن الفترة الزمنية التي حددناها وشخصياتها وسياساتها والظروف الخاصة بها عسىٰ أن يكلل البحث العلمي النزيه البعيد عن العصبية عن كشف للخط الصحيح، علما أن سيرتيهما تمثلان آخر صيغة من صيغ قانون (ما أنا عليه وأصحابي) فلا يجوز تخطيهما إلىٰ ما قبلهما أو إلىٰ ما بعدهما من سيرة، لاستلزام ذلك إبطال سنة صحابي ثبتت صلاحيته

جزما إذ لاشك في صلاحية إحدىٰ السيرتين ويخرج بذلك الناس من ظلمات الفرقة إلىٰ نور الجماعة أخذا بالاعتبار أن الرجلين قد اقتتلا وكفر أحدهما الآخر فلا يعقل أن يكونا علىٰ دين واحد وأيضا ملاحظة عدم جدوىٰ السعي في الجمع بتصحيح الطريقين كما فعله السلف طيلة الفترة الماضية بالترضي عنهما بل إما علي رضي الله عنه وإما معاوية. وبذلك يمكن جمع شمل الأمة تحت أحد اللوائين.

وأما اقتراح ترك السيرتين والعودة إلىٰ سيرة الشيخين فهو اقتراح غير سديد لاستلزامه ما لا يخفى، بعد إقرار جميع فرق السنة بسلامة علي (عليه السلام) من كل شين. وإلا طولبوا بإثبات عدم جدارة علي (عليه السلام) ليختار المسلمون سيرة الصحابي معاوية من غير دغدغة.

وأخيرا نختم هذا المقال بأمثلة من مواقف زعماء الفرقتين مقارنة لهما من الناحيتين الدينية والإنسانية بحثاً عن المجاهد في سبيل شمل الأمة والمجاهد في سبيل مصلحته الشخصية.




مواقف

واليك بعض المواقف التي تكشف جوانب من أخلاقيات زعماء المذهبين وسياساتهم والمعبرة عن جوهر معتقداتهم ومدىٰ التزامهم بالقانون الإسلامي باعتبارهم أئمة يقودون أمة ويمثلون رسالة:

١. كتب علي (عليه السلام) وهو الخليفة المنتخب من قبل المهاجرين والأنصار إلىٰ معاوية وأنصاره بعد إعلان الأخير التمرد علىٰ أوامر الخليفة والإعلان العملي باستقلال ولايته الشام وإخراجها عن حكم الخلافة المركزية:

[إني أدعوكم إلىٰ كتاب الله وسنة نبيه صلىٰ الله عليه، وحقن دماء هذه الأمة، فإن قبلتم أصبتم رشدكم واهتديتم لحظكم، وإن أبيتم إلا الفرقة وشق عصا هذه الأمة فلن تزدادوا من الله إلا بعدا ولن يزداد الرب عليكم إلا سخطا، والسلام].

جواب معاوية: أما بعد فإنه:

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلىٰ وضرب الرقاب

فتلا علي (عليه السلام) لما ورده هذا الجواب قوله تعالىٰ ﴿ إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾][١٤٣].

٢. في صفين استولىٰ جيش معاوية علىٰ المشرعة الوحيدة للفرات، فلما وصل جيش العراق وأرادوا الورد من الفرات منعوهم، وقال معاوية: [هذا والله أول الظفر، لا سقاني الله من حوض الرسول إن شربوا منه، حتىٰ يغلبوني عليه][١٤٤].

فلما غلب أهل العراق علىٰ الماء وطردوا عنه أهل الشام، بعث علي (عليه السلام) إلىٰ معاوية: [إنّا لا نكافيك بصنعك، هم إلىٰ الماء فنحن وانتم فيه

سواء][145]. وقال ابن عساكر: أرسل علي إلىٰ الأشعث أن خل بينه وبين الماء "[146].

٣. لقد حرص علي ﴿عليه السلام﴾ كل الحرص علىٰ بيت مال المسلمين، وقسم بالسوية، ولم يؤثر نفسه أو أحد أقربائه علىٰ أحد من المسلمين وقد سمع الجميع أخبار أخيه عقيل لما طلب منه تزويد عطائه وجوابه ﴿عليه السلام﴾، ولم يبغض شيئا كما يبغض وضع درهم في غير موضعه أو إنفاقه في غير حقه. كما لا يخفىٰ تصرف معاوية في بيت المال واعطائه حقوق الضعفاء للمتقربين منه وملازمي بلاطه. فهو في حين يحرم جمعا من المسلمين من العطاء بحجة موالاتهم لعلي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ نراه يرسل مائتي ألف درهم من بيت مال المسلمين لأسقف نجران ليبني بها كنيسة[147] وهو ما لا يجوز له في الإسلام حسب شروط الذمة التي منعت النصارىٰ من بناء الكنائس.

٤. لما عزم الحسن بن علي ﴿عليه السلام﴾ علىٰ الصلح مع معاوية خطب في أصحابه قائلاً: إن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، و إني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأيي، ثم اصطلح بشروط كثيرة منها ترك سب علي وعدم التعرض لشيعته فأجابه معاوية إلىٰ ذلك جميعه وعاهده عليه وحلف له بالوفاء. فلما استتمت الهدنة سار معاوية حتىٰ نزل بالنخيلة وكان يوم جمعة فصلىٰ بالناس ضحىٰ النهار وخطبهم فقال في خطبته: إني والله ما أقاتلكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك

وأنتم كارهون، ألا وأني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشئ منه. ثم سار ونزل الكوفة فأقام بها أياما فلما استتمت بيعته صعد المنبر فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام فنال منهما وكان الحسين حاضراً فأراد أن يقوم ويجيبه فأخذ الحسن بيده وأجلسه وقام وقال: أيها الذاكر عليا أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وأمك هند وجدي رسول الله وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك فتيلة فلعن الله أخملنا ذكراً وألأمنا حسباً وشرنا قدما وأقدمنا كفراً ونفاقا. فقال طوائف من أهل المسجد آمين آمين(١٤٨).

٥. خرج الحسين بن علىٰ (عليه السلام) متوجهاً إلىٰ الكوفة فتلقاه فوج من جيش يزيد بقيادة حر بن يزيد المأمور بجعجعة الحسين وقد نال من جيش حر العطش [فقال الحسين لفتيانه اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا فقام فتيانه وسقوا القوم من الماء حتىٰ ارووهم. ويقول أحد جنود الحر جئت في آخر من جاء فلما رأىٰ الحسين ما بي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية والراوية عندي السقاء ثم قال يا بن أخي أنخ الجمل فأنخته فقال اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين: أخنث السقاء أي اعطفه، قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل، قال فقام الحسين فخنثه فشربت وسقيت فرسي](١٤٩).

وفي كربلاء: [زحف خيل عمر بن سعد بن أبي وقاص حتىٰ نزلوا شاطئ الفرات وحالوا بين الماء وبين الحسين وأصحابه. فاشتد عليهم الأمر

والعطش فقال إنسان من أصحاب الحسين (عليه السلام) يقال له يزيد بن حصين الهمداني وكان زاهداً إئذن لي يا بن رسول الله لآتي هذا ابن سعد فأكلمه في أمر الماء فعساه يرتدع فقال له ذلك إليك فجاء الهمداني إلىٰ عمر بن سعد فدخل عليه فلم يسلم عليه قال يا أخا همدان ما منعك من السلام علي، الست مسلما أعرف الله ورسوله ؟ فقال الهمداني لو كنت مسلما كما تقول لما خرجت إلىٰ عترة الرسول صلىٰ الله عليه وآله تريد قتلهم وبعد هذا ماء الفرات تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها وهذا الحسين بن علي وأخوته ونساؤه وأهل بيته يموتون عطشا قد حلت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه وأنت تزعم أنك تعرف الله ورسوله. فأطرق عمر بن سعد ثم قال والله يا أخا همدان إني لأعلم حرمة أذاهم ولكن:

[دعاني عبيد الله من دون قومه — إلىٰ خطة فيها خرجت لحيني

فو الله لا أدري وانـــي لواقف — علىٰ خطـــر لا أرتضيه ومين

أأترك ملك الري والـــري رغبة — أم أرجع مأثوماًبقتل حسين][150]

ويخرج الحسين نحو المسناة يريد الفرات، فيقول رجل من بني أبان بن دارم [حولوا بينه وبين الماء فعرضوا له فحالوا بينه وبين الماء][151].



الهوامش

١. يسني: يسهل.
٢. النوط بالفتح: التعلق.
٣. نهج البلاغة: ج٢ص٦١ الخطبة ١٦٢.
٤. ريح شديدة تحمل الحصباء.
٥. آبر: يقال رجل آبر للذي يصلح النخل، وروي آثر وهو الذي يروي الحديث.
٦. انقلبوا شر منقلب وارتدوا.
٧. نهج البلاغة: ج١ ص١٠٦.
٨. نظم المتناثر من الحديث المتواتر، تأليف محمد بن جعفر الكتاني ص٤٧.
٩. مسند أحمد: ج٣ ص٤٥.
١٠. مسند أحمد: ج٣ ص٧٩.
١١. مسند أحمد: ج٣ ص٢٥.
١٢. السنن الكبرىٰ للنسائي: ج٥ ص١٥٨.
١٣. السنن الكبرىٰ للنسائي: ج٥ ص١٥٨ الحديث ٨٥٥٥.
١٤. مسند أبي يعلي: ج٢ ص٤٩٩.
١٥. تاريخ بغداد: ج١ ص٢٧١ ـ ٢٧٢.
١٦. البداية والنهاية: ج٧ ص٣٠٩.
١٧. شرح الأخبار: ج٢ ص٣٨.
١٨. شرح النووي لصحيح مسلم: ج٧ ص١٦٧.
١٩. تاريخ بغداد: ج١ ص١٧١ ـ ١٧٢.
٢٠. تاريخ بغداد: ج١ ص١٧٢.
٢١. شرح النووي لصحيح مسلم: ج٧ ص١٦٨.
٢٢. بحار الانوار: ج٢٨ ص٩ ح١٢.
٢٣. الأمالي للشيخ المفيد: ص٢٩و٣٠.
٢٤. المناقب للخوارزمي: ص٣١٧ و٣١٨.
٢٥. مائة منقبة: المنقبة الثامنة والاربعون ص٨٠.

٢٦. الطرائف: ص٣٤١، وكتابه اليقين: ص١٨٢.
٢٧. بحار الأنوار: ج٢٨ ص١٠.
٢٨. الكافي: ج٢ ص٣٨١ ح٢.
٢٩. مجمع الزوائد: ج١٠ ص٢٢٢.
٣٠. تفسير الميزان: ج١ ص١٨١.
٣١. المعجم الأوسط: ج٥ ص٢٠٩.
٣٢. تقوية الإيمان؛ تأليف محمد بن عقيل بن يحيى: ص٢٤.
٣٣. سورة الاسراء: الآية ٣٤.
٣٤. شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص٤٦، إعلام الورىٰ بأعلام الهدى: ج١ص٤٠٣، الإرشاد للمفيد: ج٢ ص١٤، بحار الأنوار: ج٤٤ ص٤٩.
٣٥. الإمامة والسياسة: ج١ ص١٤١و ص١٨٦.
٣٦. مسألتان في النص علىٰ علي: ج٢ص٣٠.
٣٧. كمال الدين: ٦٦٢.
٣٨. وسائل الشيعة: ج٢٧ ص٤٩ وكفاية الأثر: ص١٥٥.
٣٩. أمالي المفيد: ص٢١٢.
٤٠. كشف الغمة: ج١ ص٣٢٨.
٤١. كتاب سليم: ص٣٣٢.
٤٢. تفسير العياشي: ج٢ ص٤٣.
٤٣. الخصال: ٥٨٥.
٤٤. الكافي: ج٨ ص٢٢٤.
٤٥. بشارة المصطفى: ص٢١٦.
٤٦. وسائل الشيعة: (طبعة آل البيت) ج٢٧ ص٤٩/ ح٣٣١٨٠؛ البحار: ج٣٦ ص٣٣٦ /ح١٩٨. وكفاية الأثر: ص١٥٥.
٤٧. مسألتان في النص علىٰ علي ﴿عليه السلام﴾: ٢ص٣٠.
٤٨. كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٦٢.
٤٩. كنز الفوائد: ص٢٩٧.
٥٠. مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص٢٧٠

٥١. البحار: ج٢٨ ص٤، خصال الصدوق: ص٥٨٥.
٥٢. كتاب سليم بن قيس: ص٣٣٢، أمالي الشيخ الطوسي: ص٥٢٣، الاحتجاج: ج١ ص٣٩١، بشارة المصطفى: ص٢١٦.
٥٣. أمالي الشيخ المفيد: ص٢١٣.
٥٤. بحار الأنوار: ج٢٤ ص١٤٦، كشف الغمة: ج١ ص٣٢٨.
٥٥. تفسير العياشي: ج٢ ص٤٣.
٥٦. الكافي: ج٨ ص٢٢٤.
٥٧. سنن أبي داود:ج٢ ص٣٩٠/ح٤٥٩٦، سنن الترمذي:ج٤ ص١٣٤/ح٢٧٧٨، سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٢١/ح٣٩٩١، مسند احمد: ج٢ ص٣٣٢، صحيح ابن حبان: ج١٥ ص١٢٥وج١٤ص١٤٠، مسند أبي يعلي: ج١٠ ص٣١٧/ح٥٩١٠.
٥٨. كنز العمال: ج١ ص٣٧٦/ح١٦٣٧، نظم درر السمطين: ص٢٤٣، الفتنة ووقعة الجمل: ص١٣٥، نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ص٤٦، فتح القدير:ج٢ص٢٥٨.
٥٩. المعجم الاوسط للطبراني: ج٥ ص١٣٧،كتاب السنة لابن أبي عاصم:ص٣٢.
٦٠. كنز العمال: ج١ ص٣٨١/ح١٦٥٩.
٦١. المستدرك للحاكم: ج١ ص١٢٨، سنن أبي داود: ج٢ ص٣٩٠/ح ٤٥٩٧، كتاب السنة: ص٧ و٣٣، المذكر والتذكير والذكر: ص٨٦.
٦٢. سنن ابن ماجة: ج٢ص١٣٢١/ح٣٩٩٢، مسند الشاميين: ج٢ ص١٠٠/ح٩٨٨، المعجم الكبير للطبراني: ج١٨ ص٥١ المستدرك: ج١ ص١٢٩.
٦٣. سنن الترمذي: ج٤ ص١٣٥/ح٢٧٧٩، المستدرك: ج١ ص١٢٩.
٦٤. المعجم الكبير: ج٨ ص٢٧٣.
٦٥. المعجم الكبير: ج٨ ص٢٧٣و٢٧٤.
٦٦. المعجم الكبير: ج٨ ص٢٧٤.
٦٧. كتاب السنة: ص٣٥.
٦٨. كتاب السنة: ص٣٦.
٦٩. كنز العمال: ج١ ص٣٧٧ ح١٦٤٣.
٧٠. فيض القدير: ج٦ ص٣٨٦. تحفة الأحوذي: ج١٠ ص١٩٦، وغيرها من كتب الحديث.
٧١. مسند أحمد: ج٥ ص٣٨٢، سنن الترمذي: ج٥ ص٢٧١.

٧٢. كنز العمال: ج١١ ص٥٤٦، صحيح ابن حبان: ج١٤ ص٥٦٤.

٧٣. مسانيد أبي يحيىٰ الكوفي: ص٤٨، كتاب السنة: ص٤٦٦، تأويل مختلف الحديث: ص١٣.

٧٤. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٨، المعجم الصغير: ج٢ ص٢٢، وج١ ص١٣٩، المعجم الأوسط: ج٦ص٨٥، المعجم الكبير: ج٣ ص٤٥ ـ ٤٦، ومسند الشهاب: ج٢ ص٢٧٣، ونظم درر السمطين: ص٢٣٥، والجامع الصغير: ج١ ص٣٧٣، وج٢ ص٥٣٣، كنز العمال: ج١٢ص٩٤، فيض القدير: ج٢ ص٦٥٨، تفسير ابن كثير: ج٤ ص١٢٣، وتهذيب الكمال: ج٢٨ ص٤١١، وغيرها.

٧٥. مسند أحمد: ج١ الصفحات ٨٤ ـ ١١٨ ـ ١١٩ ـ ١٥٢ ـ ٣٣١، وج٤ الصفحات: ٢٨١ ـ ٣٧٠ ـ ٣٧٢، وج٥ الصفحات: ٣٤٧ ـ ٣٩٦ ـ ٣٧٠ ـ ٤١٩، سنن ابن ماجة:ج١ ص٤٥، سنن الترمذي: ج٥ ص٢٩٧، المستدرك: ج٣ الصفحات؛ ١٠٩ ـ ١١٠ ـ ١١٦ ـ ١٢٤ ـ ٣٧١ ـ ٥٣٣، مجمع الزوائد: ج٧ صفحة ١٧وج٩ الصفحات؛ ١٠٣ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧ ـ ١٠٨ ـ ١٢٠ ـ ١٦٤، فتح الباري: ج٧ ص٦١، تحفة الأحوذي: ج٣ ص١٣٧ وج١٠ ص١٤٧ ـ ١٤٨، المصنف ج٧ الصفحات ٤٩٥ ـ ٤٩٦ ـ ٤٩٩ ـ ٥٠٣ ـ ٥٠٦ وج١١ ص٢٢٥، المعيار والموازنة: الصفحات؛ ٢١٠ ـ ٢١١ ـ ٢١٨ ـ ٢٢٨ ـ ٣٢٢ ـ ٣٢٣، جزء ابن عاصم: ص١٢٦، تأويل مختلف الحديث: ص٤٤، الآحاد والمثاني: ج٤ ص٣٢٥، صحيح ابن حبان: ج١٥ ص٣٧٦، المعجم الصغير: ج١ ص٦٥ ـ ٧١، المعجم الأوسط: ج١ ص١١٢، المعجم الكبير: ج٣ ص١٧٩ وج٤ ص١٧، مسند الشاميين ج٣ ص٢٢٣، كتاب السنة: ص٥٥٢ ـ ٥٩٠ ـ ٥٩١ ـ ٥٩٢ ـ ٥٩٣، مسند أبي يعلي: ج١ ص٤٢٩ وج١١ ص٣٠٧، الجامع الصغير: ج٢ ص١٧٧، كنز العمال: ج١ ص١٨٧ وج١١ ص٣٣٢ وج١٣ ص١٠٥.

٧٦. فضائل الصحابة: ص١٣ ـ ١٤، صحيح مسلم: ج٧ ص١٢٠ ـ ١٢١، سنن الترمذي: ج٥ ص٣٠٢ ـ ٣٠٤، المستدرك:ج٢ ص٣٣٧ و ج٣ ص١٠٩ ـ ١٣٣، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٩ ـ ١١٠ ـ ١١١، فتح الباري: ج٧ ص٦٠، وج٩ ص٥٣، تحفة الأحوذي: ج١٠ ص١٥٧، مسند أبي داود: ص٢٨ ـ ٢٩، مسند الحميدي: ج١ ص٣٨، مسند ابن الجعد: ص٣٠١، مسند ابن راهويه: ج٥ ص٣٧، مسند سعد بن أبي وقاص: ص٥١ ـ ١٠٣، تأويل مختلف الحديث: ص١٣، الآحاد والمثاني: ج٥ ص١٧٢، كتاب السنة: ص٥٥١ ـ ٥٥٢ ـ ٥٨٦ ـ ٥٨٧ ـ ٥٨٨، السنن الكبرىٰ للنسائي: ج٥ ص٤٤ ـ ٤٥

ـ ١٠٨ ـ ١١٣ ـ ١٢٠ ـ ١٢١، مسند أبي يعلي: ج١ ص٢٨٦ وج٢ ص٥٧ ـ ٦٦ ـ ٧٣ ـ ٨٦ ـ ٨٧ ـ ٩٩ ـ ١٣٢، صحيح ابن حبان: ج١٥ ص١٦ ـ ٣٦٩ ـ ٣٧١، المعجم الصغير: ج٢ ص٢٢ ـ ٥٤، كنز العمال: ج٥ ص٧٢٤ وج٩ ص١٦٧ وج١١ ص٥٩٩ وج١٣ ص١٠٦.

٧٧. فتح الباري: ج٧ ص١٠٤، السنن الكبرى: ج٥ ص١١٣، المعجم الأوسط: ج٧ ص٣١٩، تحفة الأحوذي: ج١ ص١٢٠، المصنف: ج٧ ص٥٠٧، كتاب السنة: لعمرو بن أبي عاصم: ص٥٨٩، مسند أبي يعلي: ج١٢ ص٣١٣.

٧٨. المصنف: ج٧ ص٥٠٦، فتح الباري: ج٨ ص٦٦، السنن الكبرى: ج٥ ص١٢٩، مسند أبي يعلي: ج٥، ص٤١٣، فتح الباري: ج٨ ص٢٤١.

٧٩. شرح مسلم للنووي: ج١٧ ص١٢٥.

٨٠. مجمع الزوائد: ج١ ص١١٢.

٨١. مسند أحمد: ج١ ص٢٣٥و٢٥٣و٣٨٤، سنن الترمذي: ج٤ ص٣٨، وسنن النسائي: ج٤ ص١١٧.

٨٢. المجموع: ج١٥ ص٣٩٩.

٨٣. الموطأ: ج٢ ص٧٦١، سنن ابن ماجة: ج٢ ص٩٠١ الحديث ٢٦٩٩، سنن أبي داود: ج١ ص٦٥٤ الحديث ٢٨٦٢، سنن الترمذي: ج٢ ص٢٩٢ الحديث ٢٢٠١، سنن النسائي: ج٦ ص٢٣٩.

٨٤. صحيح البخاري: ج٥ ص١٣٨، وج٧ ص٩، وج٨ ص١٦١، صحيح مسلم: ج٥ ص٧٦، مسند أحمد: ج١ ص٣٣٥ ـ ٣٣٦، السنن الكبرى: ج٣ ص٤٣٣ الحديث ٥٨٥٢، وغيرها.

٨٥. تاريخ الطبري: ج٨ ص١٨٧، البداية والنهاية: ج٨ ص٢٤٦، كشف الغمة: ج٢ ص٢٣٠، اللهوف في قتلىٰ الطفوف: ص١٠٥، أمالي الصدوق: ص٢٣١، المسترشد: ص٥١٠، شرح الأخبار للنعمان المغربي: ج٣ ص٢٥٢، الخرائج والجرائح: ج٢ ص٥٨٠، شرح نهج البلاغة: ج١٥ ص١٧٨، تفسير القمي ج٢ ص٨٦، تفسير ابن كثير: ج١ ص٤٢٣، الأخبار الطوال: ص٢٦٧، تاريخ دمشق: ج٥٢ ص٢٣٥، ينابيع المودة: ج٣ ص٣١.

٨٦. الكامل في التاريخ: ص١٦٥١، خزانة الأدب: ص٤٥٣، حياة الحيوان: ص١١٨ وص٧٥٤، فوات الوفيات: ص١٠٢٥، غرر الخصائص الواضحة للوطواط: ص٦٠،

سمت النجوم العوالي في انباء الأوائل والتوالي: ص١٠٥٦، وهذه المجموعة أخذناها من موقع الوراق علىٰ الانترنيت، وكذلك ذكر الأبيات في: تفسير القرطبي: ج٩ ص٣٥٠ نقله عن الماوردي في كتاب (أدب الدنيا)، الطرائف لابن طاووس: ص١٦٧، بحار الأنوار: ج٣٨ ص١٩٣، أمالي المرتضى: ج١ ص٩٠، مروج الذهب: ج٣ ص٢٩٩، بهج الصباغة: ج٥ ص٣٣٩ وج٣ ص١٩٣، الحور العين: ص١٩٠، الأغاني: ج٧ ص٤٩.

٨٧. غرر الخصائص الواضحة: ص٦٠.

٨٨. الزخرف: الآية ٢٢.

٨٩. سنن الدارمي: ج٢ ص٣١١، مسند احمد: ج٥ ص٢٧٨، سنن أبي داود: ج٢ ص٣٠٢، سنن الترمذي: ج٣ ص٣٤٢، مسند الشهاب: ج٢ ص١٩٣.

٩٠. تحف العقول: ص١٧٩. أمالي المفيد: ص٢٦٨، مجمع الزوائد: ج١ ص١٨٧، المعجم الصغير: ج٢ ص٩٣، كنز العمال: ج١٠ ص١٩٩.

٩١. سنن الدارمي: ج١ ص٦٧. مسند أبي داود: ص٣٣، سنن النسائي: ج٦ ص٣٤٣، صحيح ابن حبان: ج١ ص١٨٠، مجمع الزوائد: ج٧ ص٢٢، المستدرك للحاكم: ج٢ ص٢٣٩.

٩٢. نهج البلاغة: ج١ ص٤٧.

٩٣. الامامة والسياسة: ج١ ص٢٨٤، والدرجات الرفيعة: ص٣٣٤.

٩٤. نهج البلاغة: ج١ ص١٠٥و١٠٦.

٩٥. روي عن السمعاني في كتاب فضائل الصحابة والحافظ ابن مردويه في المناقب والزمخشري في ربيع الابرار. ورواه أيضا محمد بن احمد الدمشقي الشافعي في جواهر المطالب ج١ ص٣٤٣. وابو جعفر الاسكافي في المعيار والموازنة ص٣٢٢، ورواه أيضا صاحب المنتخب من الصحاح ص٢٧٣ وغيرهم. وروته الشيعة في جل مجاميعهم الحديثية.

٩٦. رواه الطبراني في المعجم الصغير: ج١ ص٢٥٥، والمعجم الأوسط: ج٥ ص١٣٥، ورواه أيضا السيوطي في الجامع الصغير: ج٢ ص١٧٧، والمناوي في فيض القدير: ج٤ ص٤٧٠ ح٥٥٩٤، والقندوزي في ينابيع المودة: ج١ ص١٢٤و ج٢ص٩٦ وغيرهم كثير مضافاً إلىٰ اكثر كتب الحديث الشيعية.

٩٧. معاني الأخبار: ص١٥٥، مشكاة الأنوار: ص١٥١.

٩٨. السنن الكبرىٰ للبيهقي: ج٨ ص١٨٩.

٩٩. فتح الباري في شرح البخاري: ج١٣ ص٤٦.
١٠٠. تحف العقول: ص٥٤، البحار: ج٧٤ ص١٥٧، مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٣٠، مجمع الزوائد: ج٧ ص٢٨٧، المعجم الاوسط: ج١ ص٢٢٣، كشف الخفاء: ج٢ ص٢٧٩.
١٠١. تهذيب الاحكام: ج٥ ص٤٦٣، وسائل الشيعة: ج١١ ص٦٠، بحار الأنوار: ج٦ ص٣٠٨، كشف الخفاء: ج٢ ص٣٩٩، كنز العمال: ج٥ ص١٣٣.
١٠٢. الكافي: ج٤ ص٤٦، وسائل الشيعة: ج٩ ص٤٦٥، مستدرك الوسائل: ج٧ ص٢٤٤.
١٠٣. نهج البلاغة: ج٤ ص٢٣، خصائص الأئمة: ص٩٦، بحار الأنوار: ج٧٥ ص٢٢.
١٠٤. تحف العقول: ص٥٢، بحار الأنوار: ج٧٤ ص١٥٧، كتاب الغرباء: ص٧٩، كنز العمال: ج١٠ ص٢٠٥.
١٠٥. مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٧٥، بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٥٣، مجمع الزوائد: ج٧ ص٢٨٦، المعجم الاوسط: ج٦ ص٢٢٧، المعجم الكبير: ج١١ ص٨١، كنز العمال: ج١١ ص١٩٠.
١٠٦. وسائل الشيعة: ج١١ ص٤١١، أمالي الطوسي: ص٥١٨، بحار الأنوار: ج٢٨ ص٤٨، كنز العمال: ج٢ ص٦٨٦ وفيه كما يذوب الملح في الماء.
١٠٧. مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٨٠، عن حديقة الشيعة.
١٠٨. مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٧٦، بحار الانوار: ج٢٢ ص٤٥٣.
١٠٩. نهج البلاغة: ج٢ ص٣٠.
١١٠. الكافي: ج٢ ص٩١، محاسبة النفس: ص١٢، بحار الأنوار: ج١٨ ص١٤٧.
١١١. الكافي: ج٢ ص٢٩٦، ثواب الاعمال: ص٢٥٣، وسائل الشيعة: ج١ ص٤٧، عدة الداعي: ص١٧٨، بحار الانوار: ج١٨ ص١٤٦.
١١٢. الكافي: ج٨ ص٣٠٨، ثواب الاعمال: ص٢٥٣، الفصول المهمة: ج١ ص٦١٠، بحار الانوار: ج٢ ص١٠٩، كنز العمال: ج١١ ص١٨١.
١١٣. وسائل الشيعة: ج١٧ ص٣٠٧، مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٢٧، مكارم الاخلاق: ص٤٤٩، بحار الانوار: ج٧٤ ص٩٦.
١١٤. مسند الشاميين: ج١ ص١٤٨ الفوائد لابن منده: ص٢٨ ضعف سنده، كنز العمال: ج١١ ص١٧٦.
١١٥. أبو الشيخ عن أبي هريرة كنز العمال: ج٣ ص١٢٦.

١١٦. كنز العمال: ج١٠ ص٢١١.

١١٧. كنز العمال: ج١١ ص١٩١ وج١٤ ص٢٢٦، المعجم الكبير: ج١٠ ص٢٨٨، كشف الخفاء: ج٥ ص٣٨٧، حديث خيثمة: ص٢٠٠، كتاب الفتن: ص٤٢٢.

١١٨. سنن النسائي: ج٧ ص٢٤٣، سنن الدارمي: ج٢ ص٢٤٦، فتح الباري: ج٤ ص٣٥٤، مسند ابن الجعد: ص٤١٦، صحيح ابن حبان: ج١٥ ص١٢٠، المعجم الكبير: ج٦ ص٢١٧، الجامع الصغير: ج٢ ص٤٤٤، كنز العمال: ج١١ ص١٣٢وص١٣٧، كشف الخفاء: ج٢ ص٣٩٥، وقريب منه في عوالي اللئالي: ج٣ ص٤٧٤.

١١٩. سنن النسائي: ج٧ ص٢٤٣، السنن الكبرى: ج٤ ص٤، وج٥ ص٢٧٥، مسند احمد: ج٢ ص٤٩٤، سنن ابن ماجة: ج٢ ص٧٦٥، مستدرك الحاكم: ج٢ ص١١، مسند أبي يعلي: ج١١ ص١٠٦، مسند الشاميين: ج١ ص٣٢٤، الجامع الصغير: ج٢ ص٤٤٤، كنز العمال: ج٤ ص١٠٦، و١١٠ فتح الباري: ج٤ ص٢٦٤، العهود المحمدية: ص٧٣٦، مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٣٣٣.

١٢٠. بحار الانوار: ج١٠ ص٨٢، مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٧٦.

١٢١. كنز العمال: ج١٤ ص٢٢٦.

١٢٢. التحفة السنية: (مخطوط): ص٢٦١.

١٢٣. تاريخ الطبري: ج٣ ص٤٧٧، الإمامة والسياسة: ج١ ص٧٢، الاستغاثة: ج٢ ص٩، كشف الغمة: ج١ ص٢٣٩، النهاية في غريب الحديث: ج٥ ص٨٠، المحصول: ج٤ ص٣٤٣، لسان العرب: ج١١ ص٦٧٠، تاج العروس: ج٨ ص١٤١، كشف اليقين للعلامة الحلي: ص١٥٢، شرح نهج البلاغة: ج٢٠ ص١٧، الفتنة ووقعة الجمل: لسيف بن عمر الضبي الأسدي: ص١١٥.

١٢٤. المحصول في علم أصول الفقه: ج٤ ص٣٤٣.

١٢٥. تاريخ المدينة المنورة: ج٤ ص١١٧٢.

١٢٦. تاريخ الطبري: ج٣ ص٤٧٦.

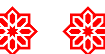
١٢٧. تاريخ الطبري: ج٣ ص٤٧٧، الإمامة والسياسة: ج١ ص٧٢. الجمل للشيخ المفيد: ص٢٢٨.

١٢٨. تاريخ المدينة: ج٣ ص١٠٨٩.

١٢٩. الأخبار الطوال: ص١٨٠، وقعة صفين: ص٢٢٨، شرح نهج البلاغة: ج١ ص٢٥٤.

١٣٠. شرح نهج البلاغة: ج٩ ص٣٥، أمالي المفيد: ص٧٥.

١٣١. أمالي الشيخ المفيد: ص٧٥.
١٣٢. تاريخ المدينة: ج٤ ص١٣٠٥.
١٣٣. تاريخ خليفة بن خياط: ص١٣٩، تاريخ دمشق: ج٢٥ ص١١٣، أسد الغابة: ج٣ ص٦١، سير أعلام النبلاء: ج١ ص٣٦، أنساب الأشراف: ص٢٤٦، تاريخ المدينة: ج٤ ص١١٧١.
١٣٤. شرح نهج البلاغة: ج١٠ ص٦.
١٣٥. الجمل للشيخ المفيد: ص٧٥.
١٣٦. شرح نهج البلاغة: ج٢ ص١٤٧.
١٣٧. شرح نهج البلاغة: ج٢ ص١٤٥.
١٣٨. تاريخ الطبري: ج٣ ص٤٠٢.
١٣٩. تاريخ الطبري: ج٣ ص٤٠٢، الإمامة والسياسة: ص٥٤ ـ ٥٥.
١٤٠. شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص١٥٥.
١٤١. معالم الفتن: ص٤٣٣.
١٤٢. معالم الفتن: ص٤٣٧.
١٤٣. وقعة صفين: ص١٥١.
١٤٤. الإمامة والسياسة: ج١ ص١٢٥.
١٤٥. وقعة صفين: ص١٩٣.
١٤٦. تاريخ مدينة دمشق: ج٩ ص١٣٧.
١٤٧. شرح الأخبار للقاضي النعماني: ج٢ ص١٥٤.
١٤٨. كشف الغمة: ج٢ ص١٦٤.
١٤٩. مقتل الحسين ﴿عليه السلام﴾: ص٨٢.
١٥٠. كشف الغمة: ج٢ ص٢٥٨، وقعة صفين: ص١٥١، مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢٤٨، نور العين في مشهد الحسين: ص٣٤، معجم البلدان: ج٣ ص١١٨، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٩٣.
١٥١. الإمام الحسين؛ لابن عساكر: ص٣٣٢، الأخبار الطوال: ص٢٥٨، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٣٠٢، الطبري: ج٤ ص٣٤٣.





المصادر والمراجع

اسم الكتاب/ المؤلف/ تحقيق/ نشر وطبع/

١. القرآن الكريم.

٢. نهج البلاغة/ محمد عبده/ / دار المعرفة؛ بيروت

٣. الكافي/ الكليني/ علي اكبرالغفاري/ / دار الكتب الإسلامية

٤. ثواب الاعمال/ الصدوق/ ... / منشورات الرضي

٥. كمال الدين/ الصدوق/علي اكبر الغفاري / جماعة المدرسين

٦. الخصال/ الصدوق/ علي اكبر الغفاري/ / جماعة المدرسين

٧. معاني الأخبار/ الصدوق/ علي اكبر الغفاري/ ١٣٦١ش

٨. أمالي المفيد/ الشيخ المفيد/ ... / جماعة المدرسين

٩. مسألتان في النص/ المفيد/ مهدي نجف/ / دار المفيد بيروت

١٠. خصائص الأئمة/ الشريف الرضي/ د.محمدهادي الاميني/ مجمع البحوث

١١. أمالي الطوسي/ الشيخ الطوسي/ مؤسسة البعثة/ / دار الثقافة

١٢. تهذيب الاحكام/ الشيخ الطوسي/ حسن الخرسان/ دار الكتب طهران

١٣. كنز الفوائد/ أبو الفتح الكراجكي/ ... / المصطفوي ـ قم

١٤. تحف العقول/ ابن شعبة الحراني/ الغفاري / نشر١٤٠٤هـ

١٥. عدة الداعي/ ابن فهد الحلي/ احمد الموحدي القمي / الوجداني قم

١٦. الفصول المهمة/ الحر العاملي/ محمدحسين القائيني/ ١٤١٨هج

١٧. عوالي اللئالي/ ابن أبي جمهورالاحسائي/ المرعشي/ / سيد الشهدا ـ قم

١٨. كشف الغمة/ علي بن عيسىٰ الاربلي/ ... / مطبعة دارالاضواء

١٩. تفسير العياشي/ محمد بن مسعود/ رسولي محلاتي/الإسلامية طهران

٢٠. مناقب آل أبي طالب/ ابن شهر آشوب/ ... / الحيدرية ـ النجف

٢١. الاحتجاج الطبرسي/محمد باقر الخرسان/ / دار النعمان

٢٢. اليقين/ ابن طاووس الحسني/ ... / الحيدرية النجف
٢٣. الطرائف/ ابن طاووس الحسيني/ ... / نويد ـ قم
٢٤. الدرجات الرفيعة/ علي خان المدني/ ... / بصيرتي ـ قم
٢٥. الامامة والسياسة/ ابن قتيبة الدينوري/ علي شيري / أمير ـ قم
٢٦. مشكاة الانوار/ علي الطبرسي/ صالح الجعفري / الحيدرية النجف
٢٧. بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي/ ... / الوفاء بيروت
٢٨. وسائل الشيعة/ الحر العاملي/ عبدالرحيم الرباني / دار احياء التراث
٢٩. مستدرك الوسائل/ ميرزا حسين النوري/ ط١، ١٩٨٧ / آل البيت
٣٠. مكارم الأخلاق/ الطبرسي/ ... ط٦ /١٩٧٢
٣١. الميزان/ محمد حسين الطباطبائي/ ... / جماعة المدرسين
٣٢. المناقب/ موفق بن احمد الخوارزمي/ مالك المحمودي/ النشر الاسلامي ط٢
٣٣. كفاية الأثر/ علي بن محمد الخزاز/ عبداللطيف الحسيني/ بيدار
٣٤. نظم المتناثر/ محمد جعفر الكتاني شرف حجازي / دارالكتب السلفية
٣٥. بشارة المصطفى/ محمد بن علي الطبري/ ... / الحيدرية النجف
٣٦. سنن أبي داود/ سليمان السجستاني/ سعيد محد الفحام/ دار الفكر
٣٧. سنن الترمذي/ الترمذي/ عبدالوهاب عبداللطيف/دار الفكر
٣٨. سنن ابن ماجة/ محمد بن يزيد القزويني/ محمدفؤادعبدالباقي/ دارالفكر
٣٩. مسند أحمد/ الإمام احمد بن حنبل/ ... / دار صادر
٤٠. صحيح ابن حبان/ علي بن بلبان/ شعيب الأرنؤوطي/ الرسالة ١٩٩٣
٤١. مسند أبي يعلي/ أبويعلي الموصلي/ حسين سليم اسد/ دار المأمون للتراث
٤٢. كنز العمال/ المتقي الهندي/ بكري حياني وصفوت/ الرسالة بيروت
٤٣. نظم درر السمطين/ محمد بن يوسف الزرندي/ ... ط١؛ ١٩٥٨
٤٤. الفتنة ووقعة الجمل/ سيف بن عمر/ ... / دار النفائس
٤٥. فيض القدير/ المناوي/ ... / ... / دار الكتب بيروت
٤٦. المعجم الصغير/ الطبراني ... / دار الكتب بيروت
٤٧. المعجم الأوسط/ الطبراني/ ابراهيم الحسيني/ / دار الحرمين ١٩٩٥
٤٨. المعجم الكبير/ الطبراني/ حمدي عبدالمجيد السلفي/ ابن تيمية القاهرة
٤٩. كتاب السنة/ عمرو بن أبي عاصم/ محمدناصرالدين/ ط٣/ بيروت ١٩٩٣

٥٠. المستدرك علىٰ الصحيحين/ الحاكم النيسابوري/ / دار المعرفة بيروت
٥١. المذكر والتذكير والذكر/ ابن أبي عاصم/ خالد بن قاسم / دار المنار الرياض
٥٢. مسند الشاميين/ سليمان بن احمداللخمي/ ... / ابن تيمية القاهرة
٥٣. مائة منقبة/ ابن شاذان القمي/ ط١/ قم / مدرسة المهدي
٥٤. مجمع الزوائد/ نورالدين الهيثمي/ ... / دار الكتب بيروت
٥٥. تقوية الإيمان/ محمد بن عقيل/ ... / دارالبيان العربي١٩٩٣
٥٦. سنن الدارمي/ عبد الله بن بهرام الدارمي/... / الاعتدال دمشق
٥٧. مسند الشهاب/ محمد بن سلامة/حميد بن عبدالمجيد/ الرسالة
٥٨. المعيار والموازنة/ ابوجعفر الاسكافي/ محمدباقر المحمودي ...
٥٩. الجامع الصغير/ جلال الدين السيوطي/... / دارالفكر بيروت
٦٠. فتح الباري/ احمد بن حجر العسقلاني/ ... / دارالمعرفة بيروت
٦١. ينابيع المودة/القندوزي/سيدعلي جمال اشرف / الاسوة ١٤١٦هج
٦٢. السنن الكبرى/ البيهقي/... / دارالفكر بيروت
٦٣. كشف الخفاء/ العجلوني/ ... / دارالكتب بيروت
٦٤. كتاب الغرباء/ محمدبن الحسن الآجر/ ي بدر البدر/دارالخلفاء كويت
٦٥. الفوائد/ ابن منده الاصفهاني/مسعد عبدالحميد / دارالصحابة طنطا
٦٦. حديث خيثمة/ خيثمة بن سليمان/ عمرعبدالسلام/ دارالكتاب بيروت
٦٧. كتاب الفتن/ نعيم بن حماد المروزي/ سهيل زكار / التوحيد القاهرة
٦٨. العهود المحمدية/ عبد الوهاب الشعراني/ ... / مصطفىٰ البابي الحلبي
٦٩. تاريخ الطبري/ محمد بن جرير/ نخبة من العلماء/ الاعلمي بيروت
٧٠. تاريخ المدينة/ عمر بن شبة النميري/ فهيم محمد شلتوت/ دارالفكر
٧١. وقعة صفين/ نصر بن مزاحم/ عبدالسلام محمدهارون/ ط٢/١٣٨٢
٧٢. مقتل الحسين/ أبو مخنف/ ميرزا حسن الغفاري/ مكتبةالمرعشي
٧٣. ترجمة الإمام الحسين/ ابن عساكر/ محمدباقرالمحمودي/مجمع احياء الثقافة
٧٤. التحفة السنية/ الفيض الكاشاني شرح الجزائري / (مخطوط)
٧٥. تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي/ط١؛ ١٤١٧ / دارالكتب العلمية
٧٦. البداية والنهاية/ ابن كثير الدمشقي/ ط١؛ ١٤٠٨ / دارإحياء التراث
٧٧. شرح الأخبار/ القاضي النعمان المغربي/ ... / النشر الإسلامي

٧٨. شرح مسلم/ النووي/ ط٢ ١٤٠٧ / دارالكتاب العربي
٧٩. شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد/ ... / دار إحياء الكتب العربية
٨٠. الإرشاد/ الشيخ المفيد/ ... / دار المفيد
٨١. إعلام الورى/ الشيخ الطبرسي/ ط١ ١٤١٧ / آل البيت – قم
٨٢. كتاب سليم/ سليم بن قيس/ ... ...
٨٣. فتح القدير/ الشوكاني/ ... / عالم الكتب
٨٤. تحفة الأحوذي/ المباركفوري/ ط١ ١٤١٠ / دار الكتب العلمية
٨٥. مسانيد أبي يحيى/ فراس بن يحيى/ ط١ ١٤١٣ / مطابع ابن تيمية القاهرة
٨٦. تأويل مختلف الحديث/ ابن قتيبة/ ... / دار الكتب العلمية
٨٧. تفسير ابن كثير/ الدمشقي/ ط ١٤١٢ / دار المعرفة بيروت
٨٨. تهذيب الكمال/ يوسف المزي/ ط٤ ١٤٠٦ / مؤسسة الرسالة
٨٩. المصنف/ أبو بكر عبد الرزاق/ ... / المجلس العلمي
٩٠. جزء ابن عاصم/ محمد بن عاصم الثقفي/ ط١ ١٤٠٩ دار العاصمة الرياض
٩١. الآحاد والمثاني/ ابن أبي عاصم/ ط١ ١٤١١ / دار الدراية
٩٢. فضائل الصحابة/ احمد بن شعيب النسائي/... / دار الكتب العلمية
٩٣. صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج النيسابوري/ / دار الفكر
٩٤. مسند الحميدي/ عبدالله بن الزبير/ ط١ ١٤٠٩ / دار الكتب العلمية
٩٥. مسند ابن الجعد/ علي بن الجعد الجوهري/... / دار الكتب العلمية
٩٦. مسند ابن راهويه/ اسحاق بن ابراهيم/ط١ ١٤١٢/ مكتبة الإيمان المدينة
٩٧. مسند سعد بن ابي وقاص/ أحمد بن ابراهيم/ ط١ ١٤٠٧ / دار البشائر بيروت
٩٨. السنن الكبرى/ أحمد بن شعيب النسائي/ ط١ ١٤١١ / داراالكتب العلمية
٩٩. المجموع/ محي الدين بن النووي/ ... / دار الفكر بيروت
١٠٠. الموطأ/ الإمام مالك بن أنس/ط١ / ١٤٠٦ / دار إحياء التراث
١٠١. سنن النسائي/ أحمد بن شعيب النسائي/ ط١ ١٣٤٨ دار الفكر
١٠٢. صحيح البخاري/ محمد بن إسماعيل البخاري/ ط ١٤٠١ / دار الفكر
١٠٣. اللهوف في قتلىٰ الطفوف/ ابن طاووس/ ط١ ١٤١٧/ مطبعة مهر قم
١٠٤. الأمالي/ الشيخ الصدوق/ ط١ ١٤١٧ / مؤسسة البعثة قم
١٠٥. المسترشد/ محمد بن جرير بن رستم/ ط١ / مطبعة سلمان الفارسي

١٠٦. الخرائج والجرائح/ قطب الدين الراوندي/... / مؤسسة الإمام المهدي
١٠٧. تفسير القمي/ علي بن ابراهيم القمي/ ط٣ ١٤٠٤ / دار الكتاب قم
١٠٨. الأخبار الطوال/ أبو حنيفة الدينوري/ ط١/ ١٩٦٠ / دار إحياء الكتب العربية
١٠٩. تاريخ دمشق/ ابن عساكر/ ط ١٤١٥ / دار الفكر بيروت
١١٠. تفسير القرطبي/ القرطبي/ ط ١٤٠٥/ / مؤسسة التاريخ العربي
١١١. الأمالي/ الشريف المرتضى/ ... / مكتبة المرعشي قم
١١٢. محاسبة النفس/ الشيخ الكفعمي ط١ ١٤١٣ / مؤسسة قائم قم
١١٣. حديث خيثمة/ خيثمة بن سليمان/ ط ١٤٠٠ / دار الكتاب العربي
١١٤. الإستغاثة/ أبو القاسم علي بن أحمد/ ... /
١١٥. النهاية في غريب الحديث/ ابن الأثير/ ... / إسماعيليان قم
١١٦. المحصول/ فخر الدين الرازي/ ط٢ ١٤١٢ / الرسالة بيروت
١١٧. لسان العرب/ ابن منظور/ ط١ ١٤٠٥ / نشر أدب الحوزة
١١٨. تاج العروس/ محمد مرتضىٰ الزبيدي/ ... / مكتبة الحياة بيروت
١١٩. كشف اليقين/ العلامة الحلي/ ط١/ ٤١١ / تحقيق حسين الدركاهي
١٢٠. الجمل/ الشيخ المفيد/ ... / مكتبة الداوري قم
١٢١. تاريخ خليفة/ خليفة بن خياط/ ط ١٤١٤ / دار الفكر بيروت
١٢٢. أسد الغابة/ ابن الأثير/ ... / إسماعيليان ـ قم
١٢٣. سير أعلام النبلاء/ الذهبي/ ط٩ ١٤١٣٤ / الرسالة بيروت
١٢٤. أنساب الأشراف/ البلاذري/ ط١ ... / الأعلمي بيروت
١٢٥. نور العين/ أبو إسحاق الإسفراييني/ ... / المنار ـ تونس
١٢٦. طبقات الحنابلة/ ابن أبي يعلي/ ... / مكتبة موقع الوراق الانترنت
١٢٧. غرر الخصائص الواضحة/ الوطواط/ ... / مكتبة موقع الوراق الانترنت
١٢٨. حياة الحيوان/ الدميري/ ... / مكتبة موقع الوراق الانترنت
١٢٩. خزانة الأدب/ البغدادي/ ... / مكتبة موقع الوراق الانترنت
١٣٠. الأغاني/ أبو الفرج الإصفهاني/ ... / مكتبة موقع الوراق الانترنت
١٣١. معجم البلدان/ ياقوت الحموي/ ... / دار إحياء التراث العربي

فهرس

١. تمهيد... ص٥
٢. روايات اختلاف الأمة.. ص١٢
٣. روايات انقسام الأمة إلىٰ فرقتين.............................. ص١٥
٤. روايات الافتراق علىٰ ثلاث فرق ص١٩
٥. روايات الافتراق إلىٰ ثلاث وسبعين.......................... ص٢٧
٦. اسانيد روايات الشيعة.. ص٢٧
٧. اسانيد روايات السنة... ص٢٨
٨. متن الحديث حسب روايات الشيعة......................... ص٣٠
٩. متن الحديث في روايات السنة............................. ص٣٤
١٠. مخاوف الرسول ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ علىٰ أمته ص٥٤
١١. روايات تخبر عن وقوع فتن................................. ص٦١
١٢. عود لحديث أول انشقاق................................... ص٦٩
١٣. مواقف.. ص٧٦
١٤. الهوامش ص٨٠
١٥. المصادر والمراجع.. ص٨٩
١٦. فهرس... ص٩٤